مجلة الجامعة الإسلاميَّة
للغة العربيَّة وآدابها

مجلة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكمة

العدد : 16
أبريل - يونيو 2025م

الجزء 1

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات المشارك بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر

أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب

د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد ـ تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– مقدّمة.
– صلب البحث.
– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	المقاصد النحوية عند الإمام الشاطبي (٧٩٠هـ) **د. وليد بن عبد الله الدوسري**	٩
٢)	من قواعد العامل الكلية في الصناعة النحوية دراسة تطبيقية في بعض مسائل الخلاف في الإنصاف للأنباري **د. نوال عبد العزيز محمد الفحام**	٦٥
٣)	العلاقات الاستبدالية للمعنى بين الدلالتين الصورية والمعجمية **د. علي بن جازي بن علي الدبيسي الجهني**	١٠٣
٤)	الانغماس اللغوي في التراث العربي دراسة تاريخية تأصيلية **د. عبد الرحمن بن زايد بن محمد الشعشاعي**	١٦٧
٥)	الكفاءة التواصلية عند بخلاء الجاحظ من سطوة البخل إلى سلطة القول **د. بلقاسم محمد حمام**	٢٣١
٦)	القهوة بين الماضي والحاضر رحلة لغوية في عالم المشروب الأكثر شعبية **د. عبد الوهاب بن محمد الغامدي**	٢٩٩

م	البحث	الصفحة
٧)	بلاغة التشكيل الصوتي في سورة النازعات **د. منور بن نايف الفديد الشمري**	٣٦٣
٨)	علاقة التوافق في أسلوب المقابلة ولطائفها في الأوصاف القرآنية دراسة بلاغية تأصيلية **د. منى بنت فهد أحمد النصر**	٤٠٥
٩)	حجاج الجائحة في الخطاب الديني مقاربة تداولية في خطب الحرمين الشريفين **د. فوزي علي علي صوبلح**	٤٦٩
١٠)	جماليات المكان وعلاقاته في الخطاب الروائي رواية أوراق المورينجا أنموذجا **د. محمد بن مشخص المطيري**	٥٢٥
١١)	الرمز، دلالاته وحضوره في ديوان (طيور تحلق في المصيدة) مقاربة في ضوء رؤية أسلوبية **د. شيهانة بنت سعيد بن عبد الله الشهراني**	٥٧١
١٢)	تحليل الأخطاء الصوتية لدى غير الناطقين بالعربية مقاربة منهجية وفق نظرية كوردر **د. ماهر بن دخيل الله الصاعدي**	٦٦٥

علاقة التوافق في أسلوب المقابلة ولطائفها في الأوصاف القرآنية
دراسة بلاغية تأصيلية

The Relationship of Correspondence in the Style of Antithesis and Its Rhetorical Nuances in Qur'anic Descriptions: A Foundational Rhetorical Study

د. منى بنت فهد أحمد النصر

أستاذ البلاغة والنقد المشارك بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل

البريد الإلكتروني: mfalnasser@iau.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
2023/05/31		2023/08/15
نشر البحث A Research Publication		
ذو الحجة ١٤٤٦هـ = June 2025		
DOI:10.36046/2356-000-016-008		

المستخلص باللغة العربية

التقابل سنة من سنن العربية في التعبير، اعتمد على مبدأ التضاد -كما هو الشائع عند جمهور البلاغيين -؛ سواء بين الألفاظ، أو المعاني، أو الصور؛ لتحقيق غايات بلاغية، وهو أيضًا صورة من صور التناسب في الكلام يسعى المبدع من خلاله إلى إحكام أجزاء الكلام، وتحقيق التلاؤم والتناسب بين أطرافه، ومن صور المقابلة التي لم تحظَ بعناية الباحثين، مع كونها ظاهرة جديرة بالبحث المعمق والتطبيق: (مقابلة التوافق)، وهو المصطلح الذي **تهدف** هذه الدراسة إلى تأصيله أولا، ثم تحليل بعض شواهده في القرآن، وتذوق جمالياته.

وقد كانت جدة الموضوع **سببًا في اختياره،** بالإضافة إلى كون مقابلة التوافق ظاهرة بارزة في الأوصاف القرآنية، وكان التوافق مرتكزًا بنائيًا في مكونات المقابلة وعلائقها، وكان لها أثرها الفني في إحكام حركة المعنى القرآني، وقد اتبعتْ الدراسة **المنهج الوصفي التحليلي** المعني بتتبع تعريف العلماء لفن المقابلة ومعنى التوافق؛ لتأصيل المصطلح أولا، ثم تحليل بعض شواهده في القرآن تحليلا فنيًا وفق الأصول البلاغية.

وقد **خلصتْ** إلى أن أسلوب المقابلة يمكن أن يُبنى على التوافق مع التضاد كما يبنى على التضاد وحده، وأن مقابلة التوافق وسيلة من وسائل إحكام المعاني، والتناسب بين معاني الآيات، ومن طرائقه لكمال الوصف القرآني، وأنه ضربان: ضرب تركيبي بين مكوناته قدرٌ من الترتيب، وتعادل الأجزاء، وضرب سياقي، ليس بين مكونات طرفيه المتقابلين تنسيق تركيبي، أو تعادل، وأنه يرمي إلى لطائف بلاغية، منها: عناية الدين بجمال الظاهر والباطن، والدلالة على ارتباط الظاهر بالباطن، والحسي بالمعنوي، وغيرها من نُكات مرتبطة بسياقاتها وردت في ثنايا الدراسة.

كلمات مفتاحية : مقابلة – تقابل -بلاغة -قرآن -توافق- أوصاف.

Abstract

Antithesis is one of the established rhetorical principles in Arabic expression. It is based on the principle of opposition—as widely recognized by the majority of rhetoricians—whether between words, meanings, or images, to achieve rhetorical purposes. It also represents a form of harmony in speech, through which the creative writer seeks to structure the components of discourse with precision and to establish coherence and congruity among its parts. One of the forms of muqābalah (antithesis) that has not received sufficient scholarly attention—despite being a phenomenon worthy of in-depth investigation and application—is what may be termed "corresponding antithesis" (muqābalat al-tawāfuq). This study aims first to establish and define this term, then to analyze selected examples of it in the Qur'an, and finally to explore its aesthetic dimensions.

The novelty of the topic was a key reason for its selection, in addition to the fact that corresponding antithesis (muqābalat al-tawāfuq) is a prominent phenomenon in Qur'anic descriptions. This type of correspondence functions as a structural foundation within the components and interrelations of antithesis, contributing artistically to the precision and fluidity of Qur'anic meaning. The study adopts a descriptive-analytical approach, focusing on tracing scholars' definitions of muqābalah and the concept of tawāfuq in order to establish the term theoretically, followed by a stylistic analysis of selected Qur'anic examples in accordance with rhetorical principles.

The study concluded that the stylistic device of muqābalah (antithesis) can be constructed not only upon contrast (taḍādd) alone but also upon correspondence (tawāfuq) in conjunction with contrast. It found that muqābalat al-tawāfuq serves as an effective means of refining meanings, ensuring coherence between the meanings of verses, and contributing to the completeness and perfection of Qur'anic description. The study also found that muqābalat al-tawāfuq takes two distinct forms: one is structural, characterized by a degree of ordering and balance between its components; the other is contextual, where the opposing elements lack structural symmetry or balance. Nevertheless, both forms aim at achieving subtle rhetorical effects,

such as emphasizing the Islamic concern for the beauty of both the outward and inward aspects of the human being, illustrating the connection between the external and the internal, and between the sensory and the abstract—along with other rhetorical insights tied to their specific contexts, as revealed throughout the study.

Keywords: Antithesis – Contrast – Rhetoric – Qur'an – Correspondence – Descriptions.

المقدمة

المقابلة بين الأشياء سنة من سنن الله في الكون والحياة قبل أن يكون سنة من سنن العربية في التعبير، وهو ظاهرة تنتظم الوجود بأسره، فالليل يقابل النهار، والأرض تقابل السماء، والكفر يقابل الإيمان، والشر يقابل الخير، وهكذا يمتد مع جولان الفكر في مظاهر الكون من حولنا، والحياة بأسرها قائمة على هذه الثنائية الضدية(١)، والمقابلة أسلوب تعبيري يقوم على مبدأ التضاد بين المعاني والأفكار والصور من أجل غايات بلاغية ولطائف بيانية، يحسن بالبلاغي المتذوق النفاذ إليها؛ وللمقابلة معنى لطيف ومغزى دقيق وراء جمع الأضداد في منظومة واحد –ككل خصوصية في هذه اللغة الشريفة– لئلا يكون هذا الجمع عبثًا(٢)؛ فالله ﷻ حين يجمع بين الأضداد في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ [**سورة الليل** : ٥-١١] لا لأجل حلية لفظية أو زخرف ظاهر، وإنما جاء هذا الجمع بهذا النظام لنكتة بلاغية هي الغرض من السورة، وهو توضيح البون بين حال المؤمنين والكافرين في الدنيا ثم في الآخرة، وكذا المقابلة في بيت كثير عزة:

فيا عجبًا كيف اتَّفقنا؟ فناصحٌ ... وفيٌّ ومطويٌّ على الغلِّ غادرُ(٣)

---

(١) كمال إبراهيم،"**أسلوب المقابلة في القرآن الكريم–دراسة فنية بلاغية مقارنة**"، (ط١، القاهرة: الدار الثقافية، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م)، ص٤.

(٢) بسيوني فيود،"**علم البديع – دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع**"، (ط٤، القاهرة: مؤسسة المختار، ١٤٣٦هـ –٢٠١٥م)، ص١٢٦.

(٣) البيت منسوب لكثير عزة في الديوان، ينظر:"**ديوان كثير عزة** "جمع وشرح: إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار الثقافة،١٣٩١هـ–١٩٧١م)، ص٥٢٩.

لا يفهم منها إلا محض التعجب من اتفاق هذين المتقابلين المتضادين: الناصح الوفي، والخائن الغادر المطوي على الغل! ولا تقف وظيفته وجمالياته على مجرد الجمع بين معاني متضادة أو ألفاظ متضادة، أوحلية شكلية وتحسين، فهذه لا تقاس بها جودة الأسلوب ولا تقدر بها قيمته.

والمقابلة من الفنون التي نالت اهتمام الشعراء حتى جعله النقاد من محاسن الشعر، يقول أسامة بن منقذ: « واعلم أن محاسن الشعر ثلاثة: التطبيق والتجنيس والمقابلة»[(١)] وهي مبالغة ولاشك، ولكنها تكشف عن أثره الفني في إضفاء الجمال على التعبير، وعلى الرغم من عناية العلماء بهذا اللون من ألوان التعبير البلاغي في تأدية المعاني فما زال أرضا خصبة للدراسة وللكشف عن جوانب جمالية متصلة به، لم تنل حظها من اهتمام الباحثين، جاءت هذه الدراسة لتحدد معالمها، وهي علاقة التوافق في هذه البنية البديعية القائمة على التضاد عند جمهور البلاغيين.

أهداف الدراسة :

- تأصيل مصطلح (مقابلة التوافق) الذي وسمت به الدراسة.
- تذوق صور (مقابلة التوافق) في البيان العالي وتأمل جمالياتها؛ كونه لونًا من ألوان التناسب، يسعى المبدع إليه؛ ليُحكم أجزاء كلامه، ويحقق التلاؤم والتناسب بين أطرافه الذي من أعلى مزاياه: «جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التآلف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء×[(٢)].

(١) أسامة بن منقذ،"**البديع في نقد الشعر**" تحقيق: أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، (ط١، الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د:ت)، ص٢٩٨.

(٢) الزركشي، "**البرهان في علوم القرآن**"، (ط١، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م)، ٣٦/١.

- كشف اللثام عن جهد علماء البلاغة التطبيقية من المفسرين وغيرهم في تلمس الأثر الفني والبلاغي لهذا اللون من ألوان المقابلة ، ولاسيما مقابلة التوافق في القرآن الكريم.
- الرد عن من اتهم البلاغة العربية بمحدودية التناول، وطغيان الجانب الوصفي في تتبع هذا الأسلوب وغيره من أساليب البديع؛ مما أدى إلى إغفالِ أثره الجمالي والفني في النص كاملا، وأن علماء البلاغة المتقدمين توقفوا عند البعد التحسيني في تذوقه دون البعد الدلالي كما يذهب عبدالله بن صفية من المحدثين(١).

أسباب اختيار الموضوع :

١– أن مقابلة التوافق ظاهرة أسلوبية قرآنية، لم تنل عناية معمقة من الباحثين مع إشارات العلماء إلى هذه العلاقة، والنص عليها في تعريفاتهم للمقابلة.

٢– كونها خصيصة بارزة من خصائص القرآن في الوصف، أعني مقابلة التوافق.

٣– كون الدراسة بابًا من أبواب البلاغة التطبيقية؛ لعنايتها بالتطبيق على القرآن الكريم، والتطبيق روح البلاغة وحياتها.

أهمية الدراسة :

العناية بالجانب التطبيقي لعلم البلاغة؛ ذلك أن دراسة أساليب علم البديع في سياقها البياني– أعني النظم المعجز، أو لغة الحديث النبوي والشعر العالي–هو السبيل الأوحد إلى حسن دراستها وتذوقها؛ فإن طالب البلاغة لو أحاط بكل ما أودعته كتب البلاغة من علم ولم يكن معتكفًا في محراب بيانها العالي، ولا مخادنًا للإبداع شعرا ونثرا؛

(١) عبدالله بن صفية،"**التقابل من بلاغة الجملة إلى بلاغة النص**"، *مجلة تمثلات(العدد الأول)*، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، (٢٠١٥م)، ص٦٧–٦٨.

يستطعمه ويتذوقه لما كان من فقهاء البيان أبدًا، والدراسة اتجهت للنظم القرآني، تتذوق هذه الصورة من صور المقابلة بلاغيًا، وتتلمس جمالياته في البيان المعجز.

منهج الدراسة :

المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على تتبع آراء العلماء والشواهد القرآنية، وتحليلها وفق الأصول البلاغية.

الدراسات السابقة :

على الرغم من كثرة الدراسات حول أسلوب المقابلة عامة، والتقابل الدلالي عند أهل اللغة خاصة، لم يلتفت الباحثون إلى مبدأ التوافق في أسلوب المقابلة، وتلمس شواهده في النظم المعجز، وتذوق جمالياته، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال :

- **بنية التوازن والتقابل قراءة في البلاغة العربية**، محمد العمري، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد التاسع، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس المغرب، ١٩٨٧م، وهذه دراسة اعتنت بالجانب الصوتي للتقابل وليست العلائق المعنوية، مع التطبيق على أبيات مختارة وليس القرآن.
- **فن المقابلة في القرآن الكريم**، بن عيسى با طاهر، دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م. وهذه دراسة تعتمد على المقابلة وفق رأي الجمهور المبني على علاقة التضاد فقط.
- **أسلوب المقابلة في القرآن الكريم – دراسة فنية بلاغية مقارنة**، كمال إبراهيم، الدار الثقافية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م. وهذه كسابقتها، لم تخرج عن مفهوم المقابلة عند الجمهور، وإن توسعت في الاستشهاد لصور متنوعة من المقابلة في القرآن، ودعت لتوسيع فن المقابلة لتشمل صورًا متعددةً، لا تقف عن الصور التي ذكرها جمهور البلاغة.
- **التقابل والتماثل في القرآن الكريم – دراسة أسلوبية**، فايز قرعان، عالم الكتب

الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، وهي دراسة تقوم على تبني وجهة نظر جديدة مستمدة من الدراسات الأسلوبية، استقصت أنواع المقابلة وأنماطها التي لا تقف عند حد التضاد،كما ترتكز على البنية التركيبية للمقابلة وعناصرها اللغوية، ولذلك قرنها بالتماثل، لكنها لم تُعنَ بعلاقة التوافق كما تعتني هذه الدراسة. وبهذا يظهر الفرق عن هذه الدراسة منهجا وتناولا.

- **التقابل الدلالي دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء**، نوال الحلوة، مجلة علوم اللغة، المجلد التاسع، العدد الثاني، مصر، ٢٠٠٦م.

وهي دراسة كان منطلقها التضاد وإن جعلت بعض سور القرآن ميدانا للتطبيق، كغيرها من الدراسات التي طبقت (**التقابل الدلالي**) على سور من القرآن؛ لأنها تحصي أنواعه من التقابل الحاد، والمتعاكس، والمتدرج، وتقابل المفردات، ثم الجمل، ثم الموقف، مع الاستشهاد من السورة لهذه الأنواع، وفق منظور لغوي حسب الدراسات الحديثة، والإشارة للجانب الكمي لكل نوع من هذه الأنواع من دون تحليل بلاغي للآيات.

- **تقابل المعاني في سورة محمد**، عبدالعزيز العمار، مجلة العلوم العربية، العدد (٣٥)، ١٤٣٣هـ -٢٠١١م، وهي دراسة بلاغية، تقف عند المعنى الذي عليه الجمهور للمقابلة، وهو تقابل الأضداد، لكن يخصه بالمعاني المتضادة من دون اعتبار للألفاظ، أو عدد الأضداد.

وغيرها من الدراسات التي تعالج المقابلة وفق علاقة التضاد وما يدور في فلكه من دون أن تُعنى بعلاقة التوافق في بنية المقابلة أو مقابلة التوافق، كما تُعنى هذه الدراسة.

من هنا حرصت هذه الدراسة على تتبع تعريف العلماء لفن المقابلة ومفهومهم لمبدأ التوافق حسب التسلسل التاريخي؛ بهدف تأصيل المصطلح أولا، ثم الاستشهاد له من القرآن؛ لتذوق مزاياه ثانيًا، وقد **انتظم** في مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول -مفهوم المقابلة والتوافق بين المتقدمين والمحدثين.

المبحث الثاني -بلاغة مقابلة التوافق في النظم القرآني.

الخاتمة-وفيها أهم النتائج.

هذا، وأسأل الله أن يحقق الغاية، هو ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول: مفهوما المقابلة والتوافق بين المتقدمين والمحدثين.

أولا – معنى المقابلة والتقابل لغة:

المقابلة في اللغة مصدر قَابَلَ، والتقابل: مصدر تقابل، وأصلهما واحد، يقول ابن فارس (ت:٣٩٥هـ): «القاف والباء واللام أصل واحد صحيح، تدلّ كلمة كلّها على **مواجهة الشيء للشيء**»(١)، وعلى هذا المعنى تدور في المعاجم العربية، يقول الجوهري (ت:٣٩٣هـ): « المقابلة: **المواجهة**، والتقابل مثله»(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحِجْر : ٤٧] ، وقال الخليل (ت ١٧٥هـ): «والقِبَل: **الطاقة**، تقول: لا قِبَل لهم، وفي معنى آخر هو التلقاء، تقول: لقيته قِبَلاً أي **مواجهة**»(٣).

وقابل الشيء الشيء عند ابن سيدة (ت:٤٥٨هـ) مقابلة وقبالاً: عارضه، وتقابل القوم: استقبل بعضهم بعضًا(٤).

وليست المقابلة عند ابن فارس وابن سيده مقتصرة على الطاقة المُواجِهة، وإنما هي مواجهة عامة؛ فكل شيء يواجه شيئاً آخر فهو يقابله ويعارضه، وقد ورد مصطلح المقابلة عند عبد القاهر في (الأسرار) بهذا المعنى عندما تحدث عن فضل

(١) أحمد بن فارس،"**معجم مقاييس اللغة**". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط٢، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، مادة (ق ب ل).

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، "**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**". تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م)، مادة (ق ب ل).

(٣) الخليل بن أحمد،"**كتاب العين**". تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (د: ط، بيروت: دار ومكتبة الهلال، د:ت)، ٥ /١٦٦.

(٤) الجوهري، "**المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**". تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط:١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م)، ٦ /٢٦٣.

التمثيل، وأن الشعر يستحق التفضيل؛ لما فيه من التمثيل والتصوير، يقول: « وإن أردت اعتبارَ ذلك في الفنّ الذي هو أكرم وأشرف، **فقَابِلْ** بين أن تقول: إن الذي يعظ ولا يَتَّعظ يُضِرُّ بنفسه من حيث ينفع غيره، وتقتصرَ عليه، وبَين أن تذكر المثَل فيه على ما جاء في الخبر من أن النبي ﷺ قال: (مثلُ الذي يعلِّمُ الخيرَ ولا يعملُ به مثلُ السِّراجِ الذي يضيءُ للناسِ ويحرقُ نفسَه)»[(١)].

والشاهد قوله: (قابل) فإنه قصد به: ضع هذا القول إزاء حديث النبي وقباله. وكذا في قوله: «إن المعانيَ الشريفة اللطيفةَ لا بُدَّ فيها من بناءٍ ثانٍ على أوّل، وردٍّ تالٍ على سابق، أفَلستَ تحتاج في الوقوف على الغرض من قوله: (كالبَدْرِ أُفْرِطَ فِي العُلُو) إلى أن تعرف البيت الأول، فتتصوَّر حقيقة المرادِ منه، ووجه المجاز في كونه دانياً شاسعاً، وترقم ذلك في قلبك، ثم تعود إلى ما يعرِضُ البيت الثاني عليك من حَالِ البدر، ثم **تقابل** إحدى الصورتين بالأخرى، وتردّ البَصَرَ من هذه إلى تلك»[(٢)] فنلاحظ أنه استخدم **المقابلة** في المعاني المتوافقة، وقَصَدَ المواجهة.

ويزيد الليث على المعنى المتقدم معنى الضم حيث ورد عنه قوله: « إذا ضممت شيئاً إلى شيء قلت قابلته به»[(٣)] فضم الشيء إلى الشيء مقابلة له.

نفهم من ذلك أن معنى (تَقابَل) يرتكز على معنى الطاقة المقابلة لطاقة أخرى، وذلك من خلال معنى المواجهة.

---

(١) عبدالقاهر الجرجاني، "**أسرار البلاغة**". تحقيق: محمود شاكر، (ط١، جدة : دار المدني ،١٤١٢هـ)، ص١١٩.

(٢) عبدالقاهر الجرجاني، "**أسرار البلاغة**"، ص١٤٤.

(٣) ابن منظور،"**لسان العرب**"، تحقيق : عبدالله الكبير وآخرون، (د. ط، مصر : دار المعارف، د. ت)، مادة (قبل).

والمقابلة المواجهة بشكل عام، ومن معانيها: التعادل والتوازن بين الشيئين، يقال:«عادله ووافقه وحاذاه» ويقال:«وازنه: عادله وقابله»[١].

وبهذا علل د.فايز قرعان دخول مصطلحات أخرى في معنى المقابلة، فقال: «إن مفهوم التقابل يتيح لنا أن نضع تحته عددا من المفردات اللغوية التي يشير معناها إلى المواجهة، وهي المطابقة، التكافؤ، التضاد، والتناقض، المخالفة؛ وذلك لأن هذه المفردات تتضمن معنى المقابلة بين طرفي التقابل سواء كان التقابل بالتضاد أو بالمخالفة أو بالمماثلة»[٢] وهذا ما يساعد في توسيع هذا المفهوم –كما سنرى–.

وصيغة التفاعل تدل على التشارك بين جهتين، وكذلك المقابلة تكون بين طرفين سواء لفظًا أو تركيبًا.

ثانيًا – معنى المقابلة اصطلاحًا:

المعنى الذي استقر عليه في تعريف المقابلة عند الخطيب وجمهور البلاغيين وشراح التلخيص:«أن يأتي المتكلم بمعنيين متوافقين من المعاني أو أكثر، ومن ثم يُؤتى بما يقابلهما أو يقابلها من المعاني على الترتيب»[٣].

وهذا التعريف–كما نرى –لا ينص على التضاد، لكنه جاء عنده ملحقا بالطباق، ومبنى الطباق التضاد– كما نعلم، يقول القزويني بعد أن عرَّف الطباق،

(١) ابن منظور،"**لسان العرب**"، مادة (قبل).

(٢) ينظر: فايز قرعان، "**التقابل والتماثل في القرآن الكريم – دراسة أسلوبية**". (ط١، الأردن : دار الكتب الحديثة، ٢٠٠٦م)، ص١٠. وينظر: عبدالله بن صفية، "**التقابل من بلاغة الجملة إلى بلاغة النص**"، ص ٦٦.

(٣) الخطيب القزويني، الخطيب، "**الإيضاح في علوم البلاغة**". شرح خفاجي، (ط٣، القاهرة: المكتبة الأزهرية، ١٤١٣هـ –١٩٩٣م)، ١٦/٤.

وذكر أنواعه، وساق شواهده: ودخل في المطابقة ما يختص باسم المقابلة[١]. كما أن شواهده مبنية على علاقة التضاد بين المعاني المتقابلة.

والملاحظ أنه مع شيوع هذا المفهوم للمقابلة واتكائه على التضاد، فإنه – وبالعودة إلى مفهومه عند القدماء– سنجد اتساعًا في تعريفه يدعونا لمتابعة تاريخ هذا المصطلح قبل أن يُحصر في علاقة التضاد عند الخطيب ومن تابعه، كما يدعونا لعرض جمالياته في المبحث الثاني.

ثالثًا – مفهوم المقابلة عند المتقدمين :

أول من عرَف المقابلة ابن المعتز (ت:٢٩٦هـ)، وجعلها النوع الثالث من البديع، ولكنها ملحقة عنده بالطباق، ومن يتأمل الشواهد التي ساقها للطباق يجد أنه يضع فرقا بين المطابقة والمقابلة، وما يهمنا أن أمثلته تدل على أنها مبنية على التوفيق بين المعاني المتضادة[٢].

أما **قدامة بن جعفر** (ت:٣٣٧هـ) فيجعل المقابلة من الصفات التي إذا اجتمعت في الشعر كانت المعاني في غاية الجودة، وسماها صحة المقابلات، وهي: «أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة بين بعضها وبعض؛ فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على الصحة، أو يشرط شروطاً، ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفيما يخالف بأضداد ذلك»[٣] وساق أمثلته من القرآن والشعر للاستشهاد على صحة المقابلات بين المعاني، ويمكن أن يعد هذا التعريف الأصل في التعريف المشهور

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) ينظر: "**البديع**". (ط١، بيروت: دار الجيل ،١٤١٠هـ -١٩٩٩م)، ص٣٦ وما بعدها.

(٣) "**نقد الشعر**". (ط١، القاهرة: المكتبات الأزهرية، ١٩٩٧م)، ص٤٧.

عند جمهور البلاغيين، وعلى رأسهم القزويني-كما سبق-؛ **فهذا بو هلال العسكري** (ت:٣٩٥هـ) يعرف المقابلة بأنها: «إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة»[(١)]. وقوله: (مقابلته بمثله) اشتراط المقدار، لكن قوله على جهة الموافقة أو المخالفة تؤكد أنه لا يشترط التضاد، وإنما **جعل التعريف يتسع للمقابلة بالموافقة كما هي للمخالفة أو التضاد**، ويقصدون بالموافقة المناسبة والموازاة ومثله **ابن سنان الخفاجي** (ت: ٤٦٦هـ) الذي يجعل المقابلة مقابلة معاني وينقل تعريف قدامة، ويشترط المناسبة في هذا التوفيق، يقول بعد تعريفه للمقابلة: « والأصل في هذه المناسبة فإن لها تأثيراً قوياً في الحسن»[(٢)]، وإذا انتقلنا للمغرب العربي يقابلنا **ابن رشيق القيرواني** (ت:٤٦٣هـ) الذي يعقد فصلًا واسعًا للمقابلة، ويمثل لها بأمثلة متنوعة، ويرى أن أصلها: «ترتيب الكلام على ما يجب، فيعطى أول الكلام ما يليق به أولاً، وآخره ما يليق به آخرًا، ويأتي في الموافِق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه، وأكثر ما تجيء مقابلة الأضداد»[(٣)].

وهو أول من أشار إشارة واضحة إلى التلازم بين التضاد والمقابلة؛ لقوله: (أكثر ما تجيء مقابلة الأضداد)، لكنه لم يمنع غيرها كما دلت عبارته؛ بمعنى أن المقابلة ليست خاصة بالأضداد، وإنما تبنى على غير التضاد، وأنها تجيء في المتوافقات أيضًا، ولكنها قليلة ،كما نص على شرط التنسيق والترتيب، وأن أصلها ترتيب الكلام على

(١) "**كتاب الصناعتين**". (د: ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د:ت)، ص٣٧؛ ومثله الباقلاني الذي قال في تعريف المقابلة: هي أن يوفق بين معان ونظائرها، والمضاد بضده. ينظر: "**إعجاز القرآن**". تحقيق: السيد صقر، (ط ٥، مصر: دار المعارف، ١٩٩٧م)، ص٨٧.

(٢) "**سر الفصاحة**". (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، ص٢٦٧.

(٣) "**العمدة في محاسن الشعر ونقده**". تحقيق محيي الدين عبد الحميد، (ط٥، بيروت، دار الجيل، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م)، ٢/١٥.

ما يجب، وهذه إشارة لها قيمتها في الأخذ بمفهوم المقابلة إلى تعادل الأطراف.

وخصصه السكاكي (ت:٦٢٦هـ) بالجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما[١]، ثم إذا اشترطت هنا شرطًا شرطته هناك، فيكون هو أول من خصّ المقابلة بالتضاد فقط كما نلاحظ، ومضى على نهجه أكثر العلماء كابن الأثير كما سيأتي، والطيبي[٢]، والبغدادي[٣]، وغيرهم.

ومن أهم البلاغيين عناية بهذا الفن وأقسامه **ابن الأثير** (ت:٦٣٧هـ)، ذلك أنه أدرجه تحت عنوان (التناسب بين المعاني)[٤] مؤكدًا ما بدأت به كلامي في هذه الدراسة عن المقابلة، **وأنها صورة من صورة التناسب بين المعاني وإحكام الكلام وسبكه**، وأن الله ﷻ إذا ركَّب في الإنسان طبعًا قابلًا لإنشاء البيان، فيفتقر حينئذ إلى أنواع من الآلات، ومن ضمنها تناسب المعاني، ومنه المقابلة.

وما يهمنا هنا هو مفهوم المقابلة عنده، وقد ألحقها بالطباق؛ ورأى أن الطباق والمقابلة: الجمع بين الشيء وضده كالسواد والبياض والليل والنهار جريا على تعريف العلماء قبله، وفضَّل تسمية الطباق مقابلة، ورأى أنه سمي طباقًا لغير اشتقاق ولا مناسبة بينه وبين مسماه، فأعرض عن مصطلح الطباق تمامًا؛ « لِما رأى فيه من

---

(١) السكاكي، "**مفتاح العلوم**". تعليق : نعيم زرزور، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ، -١٩٨٧م)، ص٣٦٩.

(٢) ينظر: "**التبيان في علم المعاني والبديع والبيان**". تحقيق: هادي الهلالي، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م)، ص٣٤٦.

(٣) ينظر: "**قانون البلاغة في نقد النثر والشعر**"، ص٣٥، وقد سماه التكافوء ، وفسرها بالتعاند وأنه إذا قال في شيء بأنه أسود قيل في الآخر أنه أبيض وهكذا.

(٤) "**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**". تحقيق: الحوفي، (ط٢، الرياض : دار الرفاعي، بدوي طبانة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ١٧١/٣.

التباس وغموض بأن عمم مصطلح المقابلة على كل ما تضاد فيه المدلولان»[١]ويرى أن الحال لا يخلو من وجهين: «إما أن يقابل الشي بضده أو يقابل بما ليس ضده»[٢].

وعبارته صريحة بأن المقابلة نوعان: مقابلة بالضد، ومقابلة بما ليس ضد. أما **الضرب الأول** فقسمان: أحدهما مقابلة في اللفظ والمعنى، والآخر مقابلة في المعنى دون اللفظ.

وأما **الضرب الثاني**: فمقابلة الشيء بمثله، وهو عنده قسمان: مقابلة مفرد بمفرد، وجملة بجملة، ومن أمثلة المفرد بالمفرد قوله تعالى في شأن المنافقين: ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[التَّوْبَة : ٦٧] ومن أمثلة مقابلة الجملة بالجملة قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴾ [سَبَإ : ٥٠] ويرى أن هذا الضرب مقابلة من جهة المعنى، ولو كان من جهة اللفظ لقال: وإن اهتديت فإنما أهتدي لها[٣]، وإذا تأملنا أمثلته في هذا الضرب فسنجد أنها مختلفة عما تقصده هذه الدراسة لكنها تفتح الباب لها، ويمكن أن تكون توسيعا لهذا النوع من المقابلة الذي يكون فيه بين طرفي المقابلة نوعٌ من التماثل؛ لأنه يقصد بالتماثل إعادة اللفظ نفسه بصيغة أو بأخرى.

ويصرح في ختام حديثه الموسع عن المقابلة بالتضاد بإشادة بلطائف هذا الفن بقوله: « وهذه الرموز التي هي أسرار الكلام لا يتفطّن لاستعمالها إلا أحد رجلين:

(١) محمد الطرابلسي، "**خصائص الأسلوب في الشوقيات**". (د:ط، تونس: منشورات الجامعة التونسية،١٩٩١م)، ص٩٦.

(٢) ابن الأثير، "**المثل السائر**"، ١٧٢/٣.

(٣) المصدر السابق: ١٩٠/٣.

إما فقيه في علم البيان قد مارسه، وإما مشقوق اللسان في الفصاحة قد خلق عارفا بلطائفها، مستغنيا عن مطالعة صحائفها، وهذا لا يكون إلا عربيّ الفطرة ، يقول ما يقوله طبعا ، على أنه لا يسدد في جميع أقواله، ما لم تكن معرفته الفطرية ممزوجة بمعرفته العرفية »[(١)].

وهناك إشارة بالغة الأهمية لابن الأثير في باب المقابلة هي أنه جعل من المقابلة بالأضداد ما سماه المؤاخاة بين المعاني والمؤاخاة بين المباني، الذي تناوله العلماء بعده تحت مسمى التناسب أيضًا، يقول بعد أن تحدث عن أنواع المقابلة: «ومما يتصل بهذا الضرب ضرب من الكلام يسمى المواخاة بين المعاني، والمواخاة بين المباني، وكان ينبغي أن نعقد له بابا مفردا لكنا لما رأيناه ينظر إلى التقابل من وجه وصلناه به»[(٢)].

«أما المؤاخاة بين المعاني فهو أن يذكر المعنى مع أخيه، لا مع الأجنبي؛ مثاله أن تذكر وصفا من الأوصاف، وتقرنه بما يقرب منه ويلائمه، وإلا كان قدحا في الصناعة، وإن كان جائزا، وساق له الشواهد، وأما المؤاخاة بين المباني فإنه يتعلق بمباني الألفاظ...».[(٣)]

وحديثه وشواهده فيما يخص المؤاخاة بين مباني الألفاظ يلفت الدارسين إلى ضرورة مراعاة التنسيق المتعلق باللفظ والتركيب في بنية المقابلة، وهذا لفتة لها وزنها في دراسة هذا الفن، وتدبر أسراره.

ولما عرف **ابن أبي الاصبع المصري** (ت:٦٥٤هـ) المقابلة جريًا على ما سبق، وأن الكاتب إذا أراد المقابلة فإنه يأتي بأشياء في صدر كلامه، ثم بأضدادها في عجزه على الترتيب، ختم بعبارة صريحة فيما نحن بصدده، وهي قوله: «وقد تكون المقابلة

(١) المصدر السابق: ١٩٠/٣

(٢) المصدر السابق: ١٨٢/٣.

(٣) ابن الأثير ،"**المثل السائر**"، ١٨٢/٣.

بغير الأضداد»[١]ومثله **حازم القرطاجني** (ت:٦٨٤هـ) الذي أطلق المقابلة على ما سمّاه (التوفيق بين المعاني)، وهذه من محامد القرطاجني في هذا الباب؛ إذ عرف المقابلة بأنها: «**التوفيق بين المعاني** التي يطابق بعضها بعضًا، والجمع بين المعنيين اللذين تكون بينهما نسبة تقتضي لأحدهما أن يذكر مع الآخر من جهة ما بينهما من تباين أو تقارب »[٢] وهي لفتة لم يسبق إليها؛ إذ الارتكاز على التوافق كما هو على التضاد على صفة من الوضع، تلائم بها عبارة أحد المعنيين عبارة الآخر كما لاءم كلا المعنيين في ذلك صاحبه، فضلا على أنه جاء في سياق الحديث عن طرق اجتلاب المعاني وكيفيات التئامها، وبناء بعضها على بعض، وهذا يدل على أنه يعتبرها جزءًا جوهريًا في بناء المعاني وليست زينة لفظية، أو تحسينا وحلية بديعية، بل مقصد من مقاصد البلاغة[٣].

وما يهمنا أنه نص على أن أكثر ما يعرف الناس من المقابلة ما كان بالتضاد والتخالف، كأنه يشير إلى أن علاقة التوافق لم تنل حظها عند البلاغيين تعريفا واستشهادًا، كما ينص على أن « أنواع المقابلات تتشعب، وقل من تجده يفطن لمواقع كثير منها في الكلام»[٤].

---

(١) "**تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**". تحقيق: حفني شرف، (د. ط، الكويت: لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ت)، ص١٧٩. وينظر: أحمد مطلوب، "**معجم المصطلحات البلاغية**". (د. ط، بغداد: مطبعة المجمع العراقي، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م)، ٢٨٨/١.

(٢) ينظر: "**منهاج البلغاء وسراج الأدباء**"، ص٥٢.

(٣) ينظر: المصدر السابق: ١٦، وكمال إبراهيم ،"**أسلوب المقابلة في القرآن الكريم – دراسة فنية بلاغية مقارنة**"، ٤٧.

(٤) ينظر: حازم القرطاجني، "**منهاج البلغاء وسراج الأدباء**"، ص٥٢.

والجديد عنده أنه لا يشترط الترتيب بين أطراف المقابلة، يقول: «ليس شرطًا تحاذي عبارتي المعنيين المتقابلين في طرفي الكلام في الرتبة»[1] كما أنه جعل منه العكس والتبديل، وهذا يؤكد ماسبق من اتساع نظرة علماء البلاغة لمصطلح المقابلة وأنه صالح لاستيعاب اشكال وألوان كثيرة، فضلا على استيعاب فنون أخرى، دُرِست مستقلة كالمشاكلة والعكس والتبديل ونحوها.

ويحدد **يحيى بن حمزة العلوي** (ت:٧٤٩هـ) أنواعه وأقسامه؛ فيقول : « إن الشيء ربما قوبل بضده لفظا، وربما قوبل بضده من جهة المعنى، وتارة يقابل بمخالفه، ومرة يقابل بما يماثله، فهذه ضروب أربعة»[2] والضرب الرابع، وهو :«مقابلة الشيء بما يماثله»[3] فإنه وإن جعله قسما مستقلا، وكانت أمثلته وشواهده تدل على ما يسمى عند البلاغيين بالمشاكلة، لكنه يدل على أن المقابلة بالتماثل أو التوافق بغير تضاد هي من أقسام المقابلة عنده.

وبذلك نخلص إلى أن:

- تعريف قدامة للمقابلة كان أصلًا للعلماء من بعده، بما فيه من توفيق في التعريف وتأصيل للمفهوم.
- وأن المقابلة صورة من صور التناسب بين المعاني، والتلاؤم والتشاكل بين اللفظ والمعنى.

---

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) "**الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز**"، ١٩٧/٢. وقد رأى تسمية الطباق مقابلة كابن الأثير، وعلته: « أن الضدين يتقابلان، كالسواد والبياض، والحركة والسكون، وغير ذلك من الأضداد من غير حاجة إلى تلقيبه بالطباق والمطابقة؛ لأنهما يشعران بالتماثل بدليل قوله تعالى: ﴿سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً﴾».

(٣) "**الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز**"، ٢٠٢/٢.

- أن المقابلة لا تختص بالأضداد وغيرها كالمخالفة، بل بالمماثلة أيضًا.
- الاتفاق على أن أكثر المقابلة هو في الأضداد.
- مال بعض العلماء لتوسيع المصطلح؛ ليشمل الألفاظ كما شمل الجمل، والعلة أنه أجدى وأقرب إلى القصد في التعبير؛ تفاديًا لتعدد مصطلحات المفهوم الواحد، وهو رأيٌ معتبرٌ؛ ذلك أنهما حالة أسلوبية واحدة، إحداهما خاصة بالألفاظ، والأخرى بالجمل كما ذهب ابن الأثير ومن وافقه، وقد مالت أسماء الخطاب إلى هذا الرأي؛ لتكون الغاية حسن توظيف المقابلة في حركة المعنى داخل النص، ويصبح مرتكزًا بنائيًا في مكونات النص وعلائقه(١).

وبعد هذا العرض لتاريخ المفهوم يجدر بي الوقوف عند مراد هذه الدراسة من مصطلح (التوافق) الذي جاء في عنوانها، والوقوف عند بعض المصطلحات التي قد تقترب من مفهوم التوافق أو يُظن أنها تتقاطع معه.

١– مفهوم التوافق عند البلاغيين :

قال القزويني: والمراد خلاف التقابل، ويقصد خلاف التضاد؛ لأنه جعل المقابلة تضادًا مركبًا(٢). ويدور عند البلاغيين حول: الائتلاف، والتناسب، والمؤاخاة بين المعاني(٣).

ومن يتتبع شواهدهم للتوافق سيجد أنهم يقصدون بالموافِق أو التوافق: الموازاة، وأن يكون الفعل المقابل موافقًا ومناسبًا للأول كما استشهد أبو هلال العسكري

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) القزويني ،"**الإيضاح**"، ١٦/٦.

(٣) ينظر: ابن منظور،"**لسان العرب**"، مادة (وفق)، القزويني، "**الإيضاح**"، ١٩/٦، أحمد مطلوب، "**معجم المصطلحات البلاغية**"، ص٣٩٣.

لمقابلة الموافقة بقوله تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [النَّمل : ٥٢] ؛ لأن العذاب الذي خرب بيوتهم فأصبحت خاوية هو مقابلٌ لظلمهم، وكقوله ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ [النَّمل : ٥٠] ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التَّوْبَة : ٦٧]

أما التوافق الذي انتظمت شواهد هذه الدراسة في سلكه فالمراد به الاتفاق، أي: يتفق أمران متقابلان متضادان في الصفة ذاتها، ويشتركان في الاتصاف بها، سواء كان باللفظ أو بالمعنى، وسواء روعي الترتيب والتماثل التركيبي أو لا. وهو نوع من التوفيق بين المعاني يدخل في باب التناسب، قال النويري: والتناسب ترتيب المعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر(١).

٢- مراعاة النظير:

وقد تشتبه علاقة التوافق بـ (مراعاة النظير)؛ لأن كلًا منهما يُعد نوعًا من الائتلاف والتناسب والمؤاخاة، كما يعتمدان على التوفيق بين المعاني(٢)، ولذلك وجب التفريق بين التوافق الذي تُعنى به هذه الدراسة و(مراعاة النظير) عند البلاغيين، ذلك أن مراعاة النظير: الجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد، نحو الشمس والقمر(٣)، وهو يعتمد على استدعاء اللفظ لنظيره، فإذا حدثنا عن السماء لا ينتقل إلى الأرض، وإنما إلى النجم والقمر، والسحاب، وإذا حدثنا عن البحر لا ينقلنا إلى البر، وإنما يذكر أمواجه، ودرره، وصدفه، وجواهره ... وهكذا.

(١) ينظر: "**نهاية الأرب في فنون الأدب**"، (ط١، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٤٢٣هـ) ١٠٧/٧؛ أحمد مطلوب، "**معجم المصطلحات البلاغية**"، ٣٥٦/٢.

(٢) ينظر: السكاكي، "**مفتاح العلوم**"، ص٤٢٤؛ "**الإيضاح**" ، ٢١/٦ ؛ أحمد مطلوب، "**معجم المصطلحات البلاغية**"، ٢٤٣/٣.

(٣) ينظر: القزويني، "**الإيضاح**"، ٢١/٦.

أما التوافق هنا فالمقصود به **الاتفاق على الصفة ذاتها بين الأمرين** المتقابلين المتضادين كالاتفاق على **صفة الصدق** بين المدخل والمخرج المتضادين في قوله: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [الإسْرَاء:٨٠] فهذا المبدأ لا يستدعي لفظا مقاربًا أو مناظرا بل الصفة ذاتها؛ سواء كانت لفظية كما في الآية، أو معنوية كقوله تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [الإنسَان:١١] فالاتفاق في **صفة الجمال** التي تفهم ضمنًا من الآية؛ جمال الظاهر بالنضرة وإشراقة الوجه، وجمال الباطن بالفرح والسرور.

رابعًا– الدعوة الى توسيع مفهوم المقابلة:

إذا تتبع الباحث كلام العلماء عن المقابلة سيجد دعوات كثيرة مالت إلى توسيع المقابلة، ورأت إمكانية تنوع صورها، ومن هؤلاء:

أولا– من العلماء المتقدمين:

١– القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت: ٣٩٢):

الذي يقرر أن المطابقة« **لها شعب خفية،** ومنها مكامن تغمض، أو ربما التبست بها أشياء لا تتميز إلا بالنظر الثاقب، والذهن اللطيف»[(١)] فإن تقريره بأنها شعب خفية، يحفز الأذهان لتأمل صورٍ جديدة للمقابلة في البيان العالي، وأنها لا تحصر في صور المقابلة المحدودة بعدد الألفاظ وترتيبها،كما لا تحصر بالتضاد فقط؛ لأن هذه الأنواع مدركة ظاهرة، ليست غامضة ولا ملتبسة!

٢– حازم القرطاجني(ت:٦٨٤):

ونصه: « وإنما تكون المقابلة في الكلام بالتوفيق بين المعاني التي يطابق بعضها

(١) **"الوساطة بين المتنبي وخصومه"**، ص٤٤.

بعضاً، والجمع بين المعنيين اللذين تكون بينهما نسبة تقتضي لأحدهما أن يذكر مع الآخر من جهة ما بينهما من تباين أو تقارب على صفة من الوضع، تلائم بها عبارة أحد المعنيين عبارة الآخر كما لاءم أحد المعنيين في ذلك صاحبه...**وأنواع المقابلات تتشعب، وقل من تجده يفطن لمواقع كثير منها في الكلام**»[١]

وهو نص يعضدُ سياق هذه الدراسة، وهو أن المقابلة ليست في التضاد وحسب؛ لأنها (من جهة ما بينهما من تباين أو تقارب)، وأن هناك ارتباطًا بين معنيين وتوافق بينهما يسوغ اقترانهما (سماه مقابلة) ولم يشترط أن يكون تضادًا،كما قرر أن للمقابلات صور كثيرة في قوله (وأنواع المقابلات تتشعب) كما يلفت الأنظار إلى دقة أثرها وحسن مواقعها في النفوس في قوله (وقل من تجده يفطن لمواقع كثير منها في الكلام)؛ ذلك أن مواقعها في الكلام أوسع من أن يراد به الموقع المكاني، بل هو أشمل للموقع التأثيري في القلوب، والأثر الغائر في المعنى، وفي النفوس المتلقية.

وإن امتدح مقابلة التضاد فقال – لما تحدث عن التشبيه -: «وكذلك مثول الحسن إزاء القبيح، أو القبيح إزاء الحسن مما يزيد غبطة بالواحد، وتخليًا عن الآخر؛ لتبين حال الضد بالمثول إزاء ضده، فلذلك كان موقع المعاني المتقابلة من النفس عجيبًا»[٢].

٣- ابن الأثير:

وهو من أكثر البلاغيين توسعًا في الحديث عن أسلوب المقابلة -كما مر سابقًا -، وله فيه إسهامات وإشارات سخية؛ إذ جعله نوعًا من أنواع التناسب بين المعاني، يقول تعليقا على شواهد مقابلة الشيء بمثله من القرآن: «إذا كانت اللفظة في معنى

(١) "**منهاج البلغاء وسراج الأدباء**"، ص ١٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤.

أختها جاز استعمالها في المقابلة بينهما، وهذه الرموز هي أسرار الكلام، لا يتفطن لاستعمالها إلا أحد رجلين: إما فقيه في علم البيان قد مارسه، وإما مشقوق اللسان من الفصاحة، قد خلق عارفاً بلطائفها»[١] وما يهمنا عبارته الدالة على أن أسلوب المقابلة باب يمكن أن يوسع فيتسع: « واعلم أن في تقابل المعاني باباً عجيبَ الأمر يحتاج إلى فضل تأمل، وزيادة نظر»[٢].

ثانيا– جهود المحدثين:

دعا عدد من الباحثين إلى توسيع فن المقابلة وأنواعه على نحو مباشر أو ضمني، ومن هؤلاء:

١– **د. محمد أحمد علي** الذي قال بعد بيان الفضاء الرحب لأسلوب المقابلة: «إن القضية في المقابلات قضية معنى ، وليست قضية عدد ، ولا قضية تضاد حقيقي» [٣].

٢– **د.كمال عبدالعزيز إبراهيم** الذي رأى أن المقابلة تتسع لفنون أخرى، دُرِست مستقلة في علم البديع، وهي أنواع قابلة للإنضواء تحت راية أسلوب المقابلة، وهي المشاكلة والمزاوجة والعكس والتبديل، متكئًا على نظرة أبي هلال العسكري الذي استشهد للمقابلة بشواهد صالحة لماعرف عند البلاغيين بالمشاكلة والعكس والتبديل، وذلك لأنه يرى أن هذه الفنون تعتمد على نوع من الترتيب والمواجهة كالمقابلة تماما، ودعا في ختام دراسته إلى مزيد من الدراسات التي تستجلي هذا الفن، مقررًا أن دراسة أسلوب المقابلة

(١) "**المثل السائر**"، ٣/ ٢٨٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) "**دراسات في علم البديع**"، ص ٩٦.

في القرآن يُظهِر مقدار التفاوت بين تقعيد البلاغيين والأدباء لها، وبين واقعها الرحب في النظم المعجز[١].

٣- ويسير **د.عبد العزيز العمار** على هذا النهج في بحثه (**تقابل المعاني في سورة محمد**) من جهة عدم التقيد بعدد الألفاظ المتقابلة بالتضاد، وقدم رؤية جديدة لمفهوم المقابلة نص عليه في مقدمته، حيث يقول:

«وأهمية هذا الموضوع أنه يقدم رؤية جديدة لمفهوم المقابلة، ويوسع من دلالاته ليبين أن التقابل ليس محصوراً بين الألفاظ، بل يتعدى ذلك إلى التقابل بين المعاني، وهو أوسع بكثير من أن يحصر بين الألفاظ كما هو في مصطلح المقابلة في علم البديع ...كما أن في هذا الموضوع بياناً لموقف العلماء من مصطلح التقابل، والإشارة إلى دعوتهم إلى إعادة النظر في كثير من فنون البديع، وأنه بحاجة إلى معاودة النظر والإضافة فيه»[٢].

وبذلك تكون دراستي امتدادًا لهذا الجهد، ومحاولة تطبيقية لتوسيع المفهوم، وهو وإن كان عُني بتوسيع المقابلة المبنية على التضاد، وطبقها على المعاني، فإن هذه الدراسة تسعى الى العودة بالمقابلة إلى العلاقة المسكوت عنها أو المهملة في الدرس البلاغي(علاقة التوافق) المنظور فيها إلى الأصل الذي بني عليه مصطلح المقابلة في أصل نشأته، وهو مواجهة الشيء **بمثله** أو بضده.

٤- **وينعى د.عبد الواحد علام** على من حصر البديع بالأمور الشكلية التي لا علاقة لها بقيمتها الفنية ولا بوظيفتها التعبيرية، ويدعو إلى توسيع نطاقها؛ لتشمل المواقف ولا تقتصر على المعنى وحسب، ونصه: «إن البعد بالمقابلة

(١) ينظر : كمال إبراهيم ،"**أسلوب المقابلة في القرآن الكريم دراسة فنية بلاغية مقارنة**"، ص ٣٧٦.

(٢) عبدالعزيز العمار، "**تقابل المعاني في سورة محمد**"، ص١٣.

عن مجرد المقابلة بين الألفاظ إلى المقابلة بين المواقف حقيق بأن يتبناه البلاغيون العرب الحريصون على تطور البلاغة تطوراً مستمداً من التراث ومتكئاً على القديم»[١].

وذلك أن شأن المقابلة شأن جميع الفنون البلاغية التي تتعدد صورها، وتتنوع أشكالها، كتعدد أنواع التشبيه أو الاستعارة؛ فكلٌّ منها أسلوب عربي وصورة من صور جماليات الكلام، تتعدد أشكاله وصوره وتتنوع. وأسلوب المقابلة من فنون البلاغة، كما إنه من أسباب الشعرية؛ لأنه يخلق تناقضا بين طرفين أو صورتين؛ إذ هو أحد تجسدات الفجوة[٢]، يقول شبلنر: «أن الأسس الأسلوبية (التطابق والتقابل) ترتبط ارتباطًا وثيقًا بجنسين من الجمال، وهما الانسجام والاختلاف»[٣] وقد أكَّد عبد القاهر في سياق حديثه عن الجمع بين المتباعدات في التشبيه، أو التأليف بين المختلفات أن مبنى الطباع وموضوع الجبلة على أن الشيء إذا ظهر من مكانٍ لم يعهد ظهوره منه، وخرج من موضع ليس بمعدنٍ له كانت صبابة النفوس به أكثر، وكان بالشغف منها أجدر، فسواء في إثارة العجب، وإخراجك إلى روعة المستغرب وجودك الشيء في مكانٍ ليس من أمكنته، ووجود شيء لم يوجد، ولم يعرف من أصله!»[٤].

«وهذا نص جليل، ينتهي إلى أن الدهشة والمفاجأة، وروعة المستغرب، وإثارة التعجب من أبرز عناصر الجودة في بناء الأسلوب»[٥].

والرائع أن الشيخ كان يرى أن استحسانه مما بنيت عليه الطباع ومما غرس في

(١) "**البديع المصطلح والقيمة**"، ص١٥٢.

(٢) "**في الشعرية**"، ص١٠.

(٣) مسعود بو دوخة، "**الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية**"، ص٤٨.

(٤) ينظر: "**أسرار البلاغة**"، ص١٣٠-١٣١.

(٥) محمد أبو موسى ، "**مراجعات في أصول الدرس البلاغي**"، ص١٧٥.

الفطرة، ويراها أفضل ضروب الصنعة، وأدلها على الحذق وعلى دقة النظر، وحسن التأتي، وأن «الصنعة والحذق والنظر الذي يلطف ويدق في أن تجمع أعناق المتنافرات والمتباينات في ربقة، وتعقد الأجنبيات معاقد نسب وشركة»(١).

إنه يرى الملاءمة بين المختلفات تقتضي حذقًا، ولطفًا، ودقةً، والتعبير بلفظ (الحذق) يشير إلى الأستاذية والتفوق في الباب، كل هذا يوجب علينا أن ندقق في المعاني ومكونهاتها، وكيف كانت متنافرة، ثم كيف تآنست وتجاورت، وسكنت في ربقة واحدة متآلفة ومتآنسة(٢).

فالبحث عن هذا الائتلاف وهذا النوع من الارتباط بين الكلم هو جوهر العمل البلاغي والصناعات التي تنسب إلى الدقة، «كلما كان التلاؤم بينها أتم، والائتلاف أبين كان شأنها أعجب والحذق لمصورها أوجب»(٣).

أي إنك تحدق ببصيرتك لتقف على روح الائتلاف الساكنة في قلب هذا الاختلاف أو التضاد، وحين تقع على ذلك تشعر بالجدة والمفاجأة والدهشة التي تأنس إليها النفس عند هذا الكشف(٤).

وأن ذلك «بيّن لك فيما تراه من الصناعات التي تنسب إلى الدقة؛ فإنك تجد الصورة المعمولة فيها كلما كانت أجزاؤها أشد اختلافا في الشكل والهيئة، ثم كان التلاؤم بينها مع ذلك أتم، والائتلاف أبين كان شأنها أعجب، والحذق لمصورها أوجب»(٥) وهذا ما تذهب إليه الدراسات الحديثة عمومًا.

---

(١) "**أسرار البلاغة**"، ص١٤٨.

(٢) ينظر : محمد أبو موسى، "**مراجعات في أصول الدرس البلاغي**"، ص١٧٨.

(٣) "**أسرار البلاغة**"، ص١٤٨.

(٤) ينظر : محمد أبو موسى ،"**المدخل إلى كتابي عبد القاهر**"، ص٣٩٢.

(٥) "**أسرار البلاغة**"، ص١٣٦.

٥- ويتتبع **د.الشحات أبو ستيت** توسع مفهوم المقابلة عند البلاغيين، ويؤكد ضرورة العناية بصور المقابلات في القرآن تحديدًا؛ لأن السكاكي ومن لفَّ لفَّه حصره بمقابلة الأضداد، وما ألحقوا بها سواها، وأخرجوا كثيرًا من الصور والأساليب التي يمكن أن تكون داخلة في المقابلة، وأنه ينبغي أن يدرس بإتقان، فالنظم القرآني مشحون بالمشاهد المتقابلة، والصور التي تقوم على المقارنة والموازنة(١).

وهذا يقوي ما ترمي إليه هذه الدراسة، وأن هذا من صميم المقابلة دون النظر إلى اعتبارات متأخري علماء البلاغة وقيودهم على المصطلح، ومن غير اعتبار التضاد أو الترتيب أو العدد، مع الإشارة المهمة إلى ضيق القواعد البلاغية العربية التي وضعها العلماء عن بلاغة القرآن المشحون بصور من فن المقابلة، وإن لم تنضبط بقواعد علماء البلاغة.

ولا يفهم من توسيع المفهوم مخالفة البلاغيين، بل هي لبنة تضاف إلى لبناتهم في هذا العلم، فإذا كان النبي ﷺ عدَّ رسالته لبنة في بناء الرسالات النبوية(٢)، فكيف لا تكون إسهامات هؤلاء العلماء والدارسين لبنة في صرح بناء البلاغة العربية؟ ولاسيما أنها صور متجددة ومنضبطة في الوقت نفسه، تنطوي تحت راية فن المقابلة، وتزيده ثراءً وغنى، وهي صور -كما يقول د.الشحات أبو ستيت- تدخل في باب المقابلة وتثريها،كما جعله بابًا يمكن أن يتسع لدراسة متأنية، تكشف أسراره البلاغية

(١) ينظر: "**دراسات منهجية في علم البديع**"، ص٦٣.

(٢) كما في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ: (إنَّ مَثَلِي ومَثَلَ الأنْبِياءِ مِن قَبْلِي،كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فأحْسَنَهُ وأَجْمَلَهُ،إلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ .... فأنا اللَّبِنَةُ،وأنا خاتِمُ النَّبِيِّينَ)، **صحيح البخاري**،كتاب المناقب،باب خاتم النبيين ﷺ.

بالوقوف على شواهده المختلفة(١).

ومن المحدثين الذين دعوا إلى توسيع مصطلح المقابلة:

٦- **د.عبد الفتاح عثمان** حيث نصَّ على أن «المقابلة في التعبير قد ترقى عن هذا المستوى اللفظي الذي يقوم فيه التضاد بين المعاني اللغوية للكلمات والجمل إلى مستوى أرحب من المفارقة التصويرية التي يبرز فيها التناقض من المواقف والأفكار والأحداث»(٢).

وقد أيد الشحات أبو ستيت هذا الرأي؛ إذ يقول: «وإن كنا نميل إلى التوسع في مفهوم المقابلة بما لا يؤدي إلى تداخل الفنون وخلطها، لنرى المقابلة تضم المشاهد التي تنهض على الموازنات والمقارنات بين أنماط مختلفة، وأصناف متباينة، وأن لم تكن أطرافها متساوية العدد متضادة المعاني، منظومة على الترتيب. وعلى هذا فالمشاهد القرآنية في وصف المؤمنين والكافرين، والجنة والنار، والثواب والعقاب، والمشاهد التي تصف الآيات الكونية وغيرها مما يرد على نمط المقارنة والموازنة ينبغي أن تنطوي تحت لواء المقابلة، فقول الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴾ [مُحَمَّد : ١٢] كل هذا وما يشبهه يدخل في باب المقابلة دون نظر إلى التضاد أو الترتيب أو العدد»(٣).

وهو ما سعى عبدالعزيز العمار إلى تطبيقه على سورة محمد، أعني تقابل المعاني غير المقيدة بترتيب أو عدد.

---

(١) ينظر: "**دراسات منهجية في علم البديع**"، ص٦٣.

(٢) "**دراسات في علم المعاني والبديع**"، ص٢١٣.

(٣) "**دراسات منهجية في علم البديع**"، ص٦٣.

وبذلك نصل إلى أن مفهومه أوسع من المقابلة عند متأخري البلاغة كالقزويني ومن تابعه، وأن العلماء كانوا على وعي بصور لفن المقابلة غير منحصرة في علاقة التضاد بين عدد من المتقابلات وحسب، ومن عجب أن تجد **بن عيسى با طاهر**، وهو من المعاصرين الذين تذوقوا مزايا المقابلة في القرآن يستنكر ربط المقابلة بالتوافق، ويرى ضرورة الوقوف عند المقابلة بالجمع بين الأمور المتضادة أو المتخالفة دون المتوافقة، ونصه: « ولعلّ ما يشين هذه الآراء هو اشتراط الموافقة في المقابلة، وهي ضد المخالفة أو التضاد: أي تقابل المعاني ونظائرها، ولم يذكر بعضهم شرط الموافقة في حين تفطّن البعض الآخر إلى أن المقابلة أكثر ما تجيء في الأضداد»[(١)].

أما هذه الدراسة فتقوم على النظر في أسلوب المقابلة بمفهومه الواسع، وميدانه الرحب سواء تقابل المعاني غير المحددة بعدد، أو التقابل الذي يكون للتوافق أثره في بنية هذه العلاقة التقابلية القائمة على التضاد، وذلك من خلال الشواهد التطبيقية؛ لنتلمس مواقعه، ونتذوق جمالياته في النظم المعجز؛ حيث ستعرض هذه الدراسة في المبحث الآتي شواهد مختلفة لهذا الفن البديعي المبني على التوافق الذي يمكن تسميته (مقابلة التوافق) المبني على الاتفاق بين المتقابلين في جهة، والتضاد في الجهة الأخرى، مع العناية ببيان جهد علماء التفسير الذين هم أهل البلاغة التطبيقية –إن صح التعبير– في التنبه لهذا المسلك البديعي في القرآن، وأثره في إحكام تناسب المعاني.

(١) بن عيسى باطاهر، "**المقابلة في القرآن الكريم**"، ص ١٧.

المبحث الثاني : بلاغة مقابلة التوافق في النظم القرآني

من يتأمل الأوصاف القرآنية سيجد أن القرآن اعتمد على هذا اللون من المقابلة؛ مقابلة التوافق فيما يسوق من أوصاف، سواءً كانت في سياق المدح أو في سياقات الذم، بحيث إنه إذا قصد وصف شيءٍ بالجمال، فإنه يصف الظاهر والباطن؛ ليظهر حسن الموصوف وجماله، ومثله في الذم، وإذا قصد مدح الجانب الحسي ألحقه بمدح الجانب المعنوي، وإذا ذكر ثواب عمل الدنيا، أتبعه بثواب الآخرة ... إلى آخر تلك الأوصاف التي صيغت في بنية متقابلة فريدة، جاءت مبنية على علاقة التضاد من جهة، وعلاقة التوافق من جهة أخرى.

وبهذا نعود بالمقابلة إلى مفهومها الواسع في أصل النشأة الذي سبق أن وضحت أنه يشمل التوفيق بين المعاني المتضادة والمتوافقة المتماثلة على حدٍ سواء كما ذهب ابن الأثير الذي جعل من أقسامها: مقابلة الشيء بما يماثله، وكذا العلوي بعده[1] الذي أطلق المماثلة دون قيد، قبل أن يضيق عند الجمهور بعد السكاكي ويُحصر في التضاد فقط.

وتجتهد هذه الدراسة في إبراز لطائف هذا المسلك الدقيق، وتذوق جمالياته في القرآن الكريم، ومن صوره:

أولا- مقابلة جمال الظاهر بجمال الباطن:

وهذا اللون من أكثر الشواهد على مقابلة التوافق في القرآن الذي اعتنى المفسرون بإبرازه في النظم المعجز، وأكثر ما يجيء في بيان حال المؤمنين والكافرين ومشاهد يوم القيامة، ووصف نعيم هؤلاء وبؤس أولئك، ومنه قوله تعالى:

١- ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [القِيَامَة:٢٢ - ٢٥].

(١) ينظر:"**الطراز** ": ٣٧٧/٢ ، "**كتاب الصناعتين**"، ٣٧١ ؛ "**إعجاز القرآن**"، ص٨٧.

الآيات –كما نرى– قائمة على نوعين من المقابلة:

الأول– مقابلة التضاد بين أهل السعادة وجزائهم، وأهل الشقاء وجزائهم، فالمؤمنون امتلأت قلوبهم سعادة ونعيمًا وغبطةً؛ لرؤية خالقهم، فظهرت النضرة(١)، وظهر الجمال على وجوههم، وأهل الشقاء امتلأت قلوبهم خوفا ورعبًا، وظهر على وجوههم؛ فهي باسرة، أي عابسة مسودّة كالحة(٢)؛ لما سيلقاها من العذاب الشديد؛ لأن الفاقرة هي الداهية(٣).

وهذه مقابلة التضاد على رأي الجمهور: (الوجوه الناضرة المسرورة برؤية الرب، والوجوه الباسرة المنتظرة للعذاب) وقد روعي التنسيق في ترتيب مكوناته، وحذا(٤) النظم في تركيب العبارة الثانية حذو الأولى؛ حيث بُنيت الأولى على: مبتدأ نكرة

(١) الناضرة: الحسنة الجميلة من النعيم، يقال: نضر الله وجهه، أي:حسَّنه .الطبري، "**جامع البيان**"، ٢٣/٥٠٥.

(٢) يقال: بسر وجهه فهو باسر، أي: بيّن البسور، والمعنى مسودة كالحة من السواد. الطبري، "**جامع البيان**"، ٢٣/٥١٠.

(٣) وأصل الفقر: الوسم على أنف البعير بحديدة أو نار حتى يخلص إلى العظم أو ما يقرب منه، سميت الداهية العظيمة الفاقرة، كأنها لشدتها تقصم فقار الظهر. القرطبي، "**الجامع لأحكام القرآن**"، ١٩/١١٠.

(٤) مصطلح الحذو مصطلح جديد في الدرس البلاغي الحديث، ومؤداه: أن يقتدي الشاعر بصياغة شاعر آخر في صياغة بيته ومماثله في طريقة البناء، أو يحذو الشاعر بناء نفسه في القصيدة الواحدة، فيحاذي التركيب التركيب وإن اختلف المعنى، وله جذوره عند العلماء، قال عنه ابن منقذ في كتابه (البديع في الشعر): « اعلم أن الحذو أن يكون البيت على صياغة البيت الآخر». ص٢١٢، وينظر: بلاغة الحذْو في تحليل النصِّ الشِّعريِّ عند الشيخ محمَّد أبو موسى مفهوْمُه ومستويَاته، يوسف الدعدي، ص٢٦٤– ٢٧١.

(وجوه)[1]، ثم الظرف وما دخل عليه (يومئذٍ)، ثم الخبر(ناضرة)، ثم جار ومجرور (إلى ربها)، وخبر ثان (ناظرة)، وبنيت الثانية البناء نفسه : مبتدأ نكرة (وجوهٌ)، يليه الظرف وما دخل عليه (يومئذٍ)، ثم خبر (باسرة)، وعلى الرغم من تغير التركيب في ختامها إلى جملة فعلية (تظن أن يفعل بها فاقرة)، لكنها حافظت على الفاصلة والرنين الصوتي بين ناضرة، وناظرة، وباسرة، وفاقرة . ولا يخفى ما للجناس في (ناضرة وناظرة) من أثر في هذا الرنين، ولا شك أن هذا ضرب من تعادل النسق وتوازنه، له أثره البالغ في إحكام النظم القرآني وتأثيره في المتلقي[2].

وقد امتدح الشيخ عبد القاهر الجرجاني هذا المسلك في نظم الكلام، وسماه النمط العالي، ورأى أن المعاني الشريفة هي من تكتسي مثل هذا البناء التركيبي وما فيه من جهد التنسيق والترتيب يليق بهذه المعاني، يقول:

« هذا وليس إذا كان الكلامُ في غاية البيان وعلى أبلغ ما يكون من الوُضوح، أغناك ذاك عن الفكرة إذا كان المعنى لطيفاً، فإن المعانيَ الشريفة اللطيفةَ لا بُدَّ فيها من بناءِ ثانٍ على أوّل، وردِّ تالٍ على سابق»[3].

كما لا يخفى الغرض من هذه المقابلة في الموضعين، وهو الترغيب في حال أهل الإيمان والتنفير من حال أهل الكفر، وبهذا ندرك بلاغة هذا المقابلة التي على المؤمن أن يعتكف في محرابها إذا أدرك مغزاها، وهو تبصر الفرق بين المصيرين والجزاءين؛ فإنها تحقق مقصود السورة؛ لأن أهم مقاصد سورة القيامة التي جاءت هذه الآيات ضمن سياقها إثبات البعث، والتذكير بيوم القيامة وأشراطه، وبيان جزاء أهل الإيمان وأهل الكفر، واختلاف أحوالهم في ذلك اليوم بدليل تكراره في السورة ست مرات، بلفظها

(١) وتنكيره للتنويع والتقسيم، وهو من مسوغات الابتداء بالنكرة.
(٢) بلاغة الحذو في تحليل النص الشعري، ٢٩٤.
(٣) دلائل الإعجاز، ١٤٤.

مرتين: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ ﴾ ، ﴿ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦ ﴾ وبلفظ (يومئذٍ) خمس مرات: ﴿ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ۝١٠ ...إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ ﴾، ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ ...وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ﴾ [القِيَامَة : ٢٢ - ٢٥] والتقدير: يوم القيامة.

الثاني– مقابلة التوافق، وهو شاهد الدراسة في الآيتين الأوليين، ثم الأخريين؛ كلٍّ على حدة؛ لأن كلا منهما تمثل بناءًا تركيبيًا لأسلوب مقابلة، تضمنت تضادا من جهة، وتوافقًا من جهة أخرى؛ فأما التوافق في الأولى ففي صفة الجمال : جمال الظاهر بنضرة الوجه، وجمال الباطن برؤية اللهﷻ : ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ وأما التضاد فبين الظاهر والباطن، والغرض البلاغي من هذا الأسلوب البلاغي كمال التكريم والجزاء، يقول ابن القيم: « ومن أسرار هذه السورة أنه سبحانه جمع فيها لأوليائه بين جمال الظاهر والباطن، فزين وجوههم بالنضرة، وبواطنهم بالنظر إليه ، فلا أجمل لبواطنهم ولا أنعم، ولا أحلى من النظر إليه، ولا أجمل لظواهرهم من نضرة الوجه، وهي إشراقه وتحسينه وبهجته»(١).

وفي الموضع الثاني:﴿ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ۝٢٤ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ﴾ التوافق في القبح والسوء: سوء الظاهر بسواد الوجه ، وسوء الباطن بالخوف والفزع من العذاب، والتضاد بين الظاهر والباطن، والغرض البلاغي شدة التنفير من حالهم؛ إذ جمع لهم بين قبح الظاهر، وقبح الباطن.

وقد اعتنى ابن القيم بهذا الوسيلة البلاغية ووتوقف عندها، وتذوق جمالياتها في القرآن، ودل على شواهد منه في بعض مصنفاته:

– الأول كتابه القيم (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) وهو الذي لفتني إلى هذا

(١) التبيان في أقسام القرآن، ص٩٨.

الفن؛ لتتبع شواهده في القرآن، وودلَّ على كثرتها في وصف الجنة ونعيم أهلها ومساكنهم ونسائهم...؛ لأنه قال بعد أن تذوق بعض شواهده: « وهذا كثيرٌ لمن تأمله»(١).

– والثاني كتابه (التبيان في أقسام القرآن)، وبعض المواضع في (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) وتتبع مبدأ التوافق في أسلوب المقابلة في القرآن، التوافق الذي هو الخيط الناظم للوصفين المتضادين المتقابلين في أوصاف الجنة ونعيمها.

إن هذه الوقفة من الإمام ابن القيم وغيره من المفسرين عند هذا النوع من المقابلة يدلنا على أن المناسبة القائمة على التضاد في عالم البيان، مرجعها أن الضد يستدعي إلى الوعي ضده كاستدعاء النظير نظيره، كما تدلنا على أن «الأضداد تتكامل في إبلاغ الرسالة البيانية، وتحقيق المغزى الخطابي، ومن ثم لم تكن المواجهة في البيان بين الكلمة وضدها والمعنى وضده، والصورة وضدها مواجهة إقصاء ومطاردة، بل هما شريكان في هذه المواجهة في تحقيق الرسالة ... العلاقة بينهما في عالم البيان كالعلاقة بين الذكر والأنثى، فهما ضدان لكن العلاقة بينهما تكاملية، لا يستغني الأول عن الثاني»(٢).

ومثلها في المقصود وفي بناء الآيات على المقابلة بنوعيها: التضاد في حال السعداء والأشقياء، ومقابلة التوافق في وصف الظاهر والباطن لكل فريق قوله تعالى:

٢- ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴾ [عَبَس:٣٨ - ٤٢]

وشاهدنا: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ والمعنى: وجوه مشرقة

(١) "**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**"، ص١٨٥-١٨٦.

(٢) محمد أبو موسى، "**علم البديع عند الشيخ**"، تعليق: محمود توفيق سعد، هامش ص١٣٦ (بتصرف).

مضيئة فرحة، وهي وجوه المؤمنين؛ لعلمهم بمالهم من الثواب الجزيل والنعيم المقيم، والكرامة في الجنة، يقال: أسفر الصبح إذا أضاء، وعن الضحاك أنه قال: مسفرة من آثار الوضوء، وقيل: من قيام الليل(١).

علاقة التوافق في صفة الجمال، وعلاقة التضاد بين الظاهر والباطن، فأما جمال الظاهر، وهو إشراقة الوجوه وإضاءتها، ففي قوله (وجوه يومئذٍ مسفرة) وأما جمال الباطن، وهو السرور والفرح، ففي قوله: (ضاحكة مستبشرة)؛ لأن الضحك كناية عن السرور، ومستبشرة: فرحة، والسين والتاء للمبالغة مثل استجاب، وإسناد الضحك والاستبشار للوجوه مجاز عقلي؛ لأن الوجوه محل ظهور الضحك والاستبشار، فهو من إسناد الفعل إلى مكانه(٢).

وهذه المقابلة من النوع الذي روعي فيه التنسيق التركيبي في بناء طرفيها كالأول، لقد بنى القرآن هذه الآيات على فن المقابلة التي تقيم مناظرة بين المصيرين، ثم تركز بالتوافق لتحبيب المؤمن في هذا الجمال الظاهر والباطن في مقابلة ذل الظاهر والباطن، فإذا قام هذا المعنى في نفسه وتمكن منه سيأخذ بخطام نفسه؛ لتتحقق له هذه السعادة الأخروية، فإذا تدبرها تسلل إلى قلبه ما يحفزه إلى الثبات على الدين، وعلى الصراط المستقيم في زمنٍ تلاطمت فيه أمواج الفتن والشهوات عن دين الله.

٣- وقوله :﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا﴾ [الإنسان:١١]

والمعنى: فوقاهم الله شدائد ذلك اليوم، وأعطاهم حسنًا ونورًا في وجوههم، وبهجة وفرحًا في قلوبهم(٣)، وهذه أيضًا في تقرير حال أهل الإيمان يوم القيامة،

(١) ينظر:الطبري، "**جامع البيان**"، ١٢٦/٢٤؛ الشوكاني، "**فتح القدير**"، ٤٦٧/٥.
(٢) ينظر : ابن عاشور، "**تفسير التحرير والتنوير**"، ١٣٨/٣٠.
(٣) ينظر: السعدي، "**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**"، ٣٤٧/٥.

تضمنت مقابلة توافق، والمراد أنه جمع لهم بين النضرة التي جمال الظاهر، والسرور جمال الباطن، ورأى السعدي أنه من الجمع بين النعيم الظاهر والنعيم الباطن(١)، أما ابن القيم فرأى أن الله جمع لهم في هذا السياق بين النضرة والسرور؛ لأن الأولى جمال ظواهرهم، والأخرى حال بواطنهم. تأمل تعليله الدقيق: « وهذا كما جمّلوا في الدنيا ظواهرهم بشرائع الإسلام، وبواطنهم بحقائق الإيمان»(٢).

والملاحظ أن المقابلة في هذه الشواهد كانت سياقية، وليست في البناء التركيبي كما في الشاهدين السابقين من سورتي (القيامة، وعبس)، والمقابلة السياقية كما عرفها الطرابلسي هي: «كل مقابلة كانت علاقة المتقابلين فيها توزيعية؛ فتقابل الشقين ليس مرجعه إلى الوضع اللغوي، وإنما أسلوب الشاعر نفسه»(٣) أي: دون الاعتماد على بنية متعادلة الأطراف في بنائها اللفظي.

ومن فضل الله على أهل الجنة أن جمع لهم بين النعيم الظاهر والباطن، تأمل البشارة في قوله:

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾ [البَقَرَة:٢٥] لقد جمع -سبحانه- في هذه البشارة بين نعيم البدن ونعيم القلب أو الروح أو يمكن أن نقول: بين النعيم الحسي والنعيم المعنوي؛ فأما نعيم البدن الحسي فهي الجنات وما فيها من الأنهار والثمار، وأما نعيم النفس والقلب وقرة العين فبالأزواج المطهرة، وبمعرفة دوام

(١) المصدر السابق.

(٢) "**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**"، ص١٨٥. وينظر: "**الفوائد**"، ص١٨٤.

(٣) "**خصائص الأسلوب في الشوقيات**"، ص١٠٢.

هذا العيش أبد الآباد، وعدم انقطاعه(١).

وهي لفتة قرآنية، وهداية ربانية إلى أن النعيم المادي ليس بنعيم إن لم يصاحبه نعيم الروح وسعادة القلب، وهو الأمر الذي يقرره الدين الإسلامي في كل تشريعاته، ويسري في كل تعاليمه، وأن الكمال في النعيم هو بشموله الجانبين: المادي والروحي أو الحسي والمعنوي، ويخلص بنا إلى أن مقابلة التوافق ليس فنا بديعيًا وحسب، وإنما وسيلة من وسائل القرآن لإحكام المعاني، والدلالة على كمال الأوصاف القرآنية؛ ترغيبًا وترهيبًا.

ومنه أن جمع لأهل الجنة بين أمن المكان وأمن الطعام في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ [الدُّخَان:٥١ - ٥٣] (٢). ومنه الجمع بين مدخل الصدق ومخرج الصدق في قوله تعالى:﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [الإسْرَاء:٨٠] الصدق هو الجامع بين المتضادين : المدخل والمخرج، والمقصود بالمُدخل الصدق، والمخرج الصدق الذي يكون صاحبه فيه ضامنا على الله، وهو دخول بالله ولله وخروج له وبه، وهذه الدعوة من أنفع الدعاء للعبد؛ فإنه لا يزال داخلا في أمر، وخارجا من أمر، فمتى كان دخوله لله وبالله ، وخروجه كذلك كان قد أُدخل مُدخل صدق، وأُخرج مخرج صدق(٣).

ومن مقابلة التوافق بين جمال الظاهر والباطن أو زينة الظاهر والباطن ما جاء في سورة الأعراف –بعد قصة آدم، وما أوجب كشف سوأته عليه السلام وخروجه من الجنة

(١) ينظر: ابن القيم، "**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**"، ص٢١٧.

(٢) ينظر : المصدر السابق، ص١٠١.

(٣) ينظر : المصدر السابق.

وهو المعصية ومخالفة أمر الله، وهو قوله تعالى:

٤- ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾ [الأَعْرَاف : ٢٦]

وهذه منة عظيمة امتنَّ الله بها على عباده ، وهي ستر العورة باللباس ، يدل على عظمتها تفخيم الفعل بضمير الجمع (أنزلنا عليكم)، والمعنى: يسَّرنا لَكم لباسًا يستر عوراتكم[١]، ولِباسًا تَتَزَيَّنُونَ بِه وهو الريش، ولباس التقوى هو الإيمان والحياء والورع[٢]، قال الشوكاني: «وهو يصدق على كل ما فيه تقوى لله، فيندرج فيه كل ماذكر من الأقوال»[٣].

وقد استعار اللباس للتقوى من باب المشاكلة؛ وهي ذكر الشيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا[٤]؛ لوقوع التقوى في سياق لباس البدن، أو للقصد إلى تشبيه التقوى وملازمتها بملازمة اللابس لباسه[٥]، وعلى كل فهذه الاستعارة كثيرة الوقوع في كلام العرب[٦].

وفي المشاكلة لفت نظر السامع إلى اللباس المحبب إلى الله الذي هو مصدر محبة الخلق، وليس اللباس الظاهر،كما إن فيها إضفاء عنصر المفاجأة على دلالة لفظها

---

(١) سوءات جمع سوأة. وقد سمى القرآن العورات سوءات على طريقة العرب في الكناية عنها بالسوأة؛ لأنه كان يسوء صاحبها انكشافها. ينظر: "**معالم التنزيل**"، ٢٢٢/٣.

(٢) ينظر : الطبري، "**جامع البيان**"، ٢٣١/١٠، والبغوي، "**معالم التنزيل**"، ٢٢٣/٣؛ والشوكاني، "**فتح القدير**"، ٢٢٤/٢.

(٣) "**فتح القدير**"، ٢٢٤/٢.

(٤) ينظر: القزويني، "**الإيضاح**"، ٢٦/٦.

(٥) ينظر: ابن عاشور، "**التحرير والتنوير**"، ٧٥/٨.

(٦) ينظر: الشوكاني، "**فتح القدير**"، ٢٢٤/٢.

الذي يتميز عن اللفظ الأول بمعناه الذي يُدرَك بالتأمل والتفكر؛ ليستقر في الذهن.

ونلاحظ أن التوافق من جهة أن كلا منهما لباس وزينة، أما التضاد فهو بين الظاهر والباطن، وجعله البقاعي من تضاد الحسي والمعنوي، فاللباس الذي يستر العورات حسي ظاهر، ولباس التقوى معنوي باطن. يقول مبينا شيئا من بلاغة مقابلة التوافق في الآية وما وراء هذا التنسيق من لطائف:« ولما ذكر اللباس الحسِّي، وقسَّمه على ساتر ومُزيَّن، أتبعه المعنوي، فقال مشيرًا إلى كمال تعظيمه؛ حثًّا عليه وندبًا إليه: ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ فعُلم أن ساتر العورات حسي ومعنوي؛ فالحسي لباس الثياب، والمعنوي التحلي بما يبعث على المناب»[(١)]، ويقصد الورع والإيمان، واتقاء معاصي الله.

ومن بلاغة مقابلة التوافق في هذه الآية وأمثالها بيان عناية الدين بالجمال الحسي إلى جانب الجمال المعنوي، ومنة الله وفضله على عباده بتيسير ما يسترون به سوءاتهم الحسية والمعنوية، قال الزمخشري: «هذه الآية واردة عقيب ذكر بدو السوءات؛ إظهاراً للمنة فيما خلق من اللباس، ولما في العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة، وإشعاراً بأنّ التستر باب عظيم من أبواب التقوى»[(٢)]، بل تعظيم التقوى بدلالة التعبير باسم الإشارة للبعيد (ذلك خير) ليس للمؤمنين وحدهم، بل لعموم الخلق، يدل عليه نداء العموم (يابني آدم)، ثم الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في قوله: ﴿لَعَلَّهم يَذَّكَّرُونَ﴾ وما فيه من الدلالة على هذا العموم.

والمقابلة هنا سياقية أيضًا، وليست في البناء التركيبي، اختار النظم القطع عن

(١) "**نظم الدرر**"، ٧٩/٧.

(٢) "**الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل**"، ٩٧/٢. ونص في هذا الموضع على نظائر هذا التقابل، وأن منه قوله تعالى: ﴿ٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ﴾ [النَّحل : ٨] ، ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ﴾ [النَّحل : ٦]

السابق برفع (ولباسُ التقوى) مع إمكان عطفها على (لباسًا) بالنصب، لما في هذا العدول من معنى جليل، وهو لفت الانتباه إلى أهمية التقوى والإيمان والحياء من الله، ثم زاد في هذا التعظيم بالفصل باسم الإشارة المقترن بلام البعد (ذلك خير) للإيماء إلى علو رتبة التقوى، وحسن عاقبتها، وكونها أهم اللباسين[1].

كل هذا يدل على أن هذا المسلك وهذا الفن الأسلوبي ودلالته على ارتباط الظاهر بالباطن، وعلاقة جمال الظاهر بجمال الباطن يشي بأن الجمال المطلوب من المؤمن هو الجمال الباطن وليس الظاهر وحسب، وأنه من أعظم النعم على العبد في الدنيا، وإن هذا الارتباط إنما هو انسجام مع الجمال الكوني الذي عبر عنه ﷻ في قوله: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ [السَّجْدَة : ٧] ، وأن الجزاء من جنس العمل، وأنه ﷻ يحبُ هذا الكمال في كل شيء، يقول ابن القيم تعليقا على حديث النبي (إن الله جميل يحب الجمال) وقوله لأبي الأحوص الجشمي: (إذا آتاكَ اللهُ مالًا فليُرَ أثرُ نعمةُ اللهِ وَكَرامتُهُ عليكَ) :« فإنه من الجمال الذي يحبه، وذلك من شكره على نعمه وهُو جمال باطِن فيحب أَن يرى على عبده الجمال الظَّاهِر بالنعمةِ والجمال البَاطِن بالشكر عليها، ولمحبته سُبحانهُ للجمال أنزل على عباده لباسا وزينة تجمّل ظواهرهم، وتقوى تجمّل بواطنهم، فقال:﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشًاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٌۚ ﴾ وقال في أهل الجنة: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةً وَسُرُورًا ﴾ فجمل وُجُوههم بالنظرة، وبواطنهم بالسرور وأبدانهم بالحرير، وهُو سُبحانه كما يحب الجمال فِي الأقوال وَالأفعال واللباس والهيأة، ويبغض القَبِيح من الأقوال والأفعال والثيَاب والهيأة »[2].

(١) ينظر: ابن القيم، "**الفوائد**"، ص١٨٤.

(٢) "**الفوائد**"، ص١٨٤.

ويقول في موضع آخر مشيرا إلى أن الله يحب أَن يرى على عَبده الْجمال الظَّاهِر بِالنعْمَةِ، وَالْجمال الْبَاطِن بالشكر عَلَيْهَا: « ولمحبته سُبْحَانَهُ للجمال أنزل على عباده لباسا وزينة تجمّل ظواهرهم ، وتقوى تجمّل بواطنهم»(١).

وبهذا تظهر النكتة البديعة لمقابلة التوافق في هذا الموضع، وهو ارتباط التقوى بالستر« وأن نزعه يكون بكشف العورة الحسية والمعنوية، فلو تجمل الإنسان بأحسن الملابس، وهو غير متقٍ كان كله سوءات، ولو كان متقيًا وليس عليه إلا خريقة تواري عورته كان في غاية الجمال والستر»(٢).

هذه الغاية التي جعلت النظم القرآني يربط بين هذين المتخالفين نظما، والمتضادين ظاهرا وباطنًا، حسًا ومعنى، وهي الغاية التي أراد القرآن منا تعقلها؛ لأن القرآن ليس معجزًا وحسب، بل كتاب هداية للخلق. والهدف من إدراك أسرار القرآن هو استطعام المعنى القرآني، ومن ثم تمكينه في القلب، وتفعيله لنخضع لهديه الأمثل الأكمل في رحلتنا الدنيوية لعمارة الأرض، ولتكون نورا نستضيء به في طريقنا إلى الله(٣).

وقد أضفَت كل من الكناية والاستعارة في الآية حسنا لا يخفى؛ الكناية عن العورات بالسوءات، والاستعارة استعارة اللباس للتقوى.

٥- ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ [الصَّافَّات:٦ - ٧] ومثلها :

(١) المصدر نفسه، وينظر: منى النصر ، "**بلاغة النظم القرآني عند ابن القيم**"، ٥٢٦، وما بعدها.

(٢) "**نظم الدرر**"، ٧٩/٧.

(٣) ينظر: محمود توفيق سعد، "**المعنى القرآني –معالم الطريق إلى فقهه في سياق السورة**"، ٤٥.

﴿ وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا[1]وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ١٦ وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ﴾ [الحِجْر:١٦ - ١٧]

سيقت كلٌّ من الآيتين للاستدلال على وحدانية الله والتنبيه إلى عجيب مخلوقاته ومصنوعاته[2]، وأعظمها خلق السماء بغير عمد وسعتها وامتدادها وما فيها من العوالم، والمعنى: جمَّلنا السماء الدنيا، أي أقرب السماوات إلى الأرض بزينة جميلة هي الكواكب التي هي في النظر كالجواهر المتلألئة، وحفظناها بالنجوم من كل شيطان متمرد خارج عن الطاعة، وزينة السماء بهذه النجوم النيرة البراقة المتوقدة الثابتة في محالها، المرصعة في السماء كزهر النوْر في الرياض الخضرة، وبانتظامها وارتسامها البديع في أشكال متنوعة، وصور مختلفة ما بين صغار وكبار وثوابت وسيارة، وشوارق وغوارب إلى غير ذلك من الهيئات التي لا تحصى[3].

يقول ابن عاشور: «وأُدمج فيها منةٌ على الناس بأن جعل لهم في السماء زينة الكواكب تروق أنظارهم، ومنة على المسلمين بأن جعل في تلك الكواكب حفظًا من تلقي الشياطين ... إشارة إلى أن فيها منفعة عظيمة دينية، وهي قطع دابر الشك في الوحي،كما أن فيها منفعة دنيوية وهي الزينة والاهتداء بها في ظلمات البر والبحر»[4].

وفي نظم كل منهما ما يدل على عظمة هذا الامتنان؛ لمكان ضمير الجمع (إنا) في كل منهما، وتفخيم التعبير عن الزينة بالتضعيف(زينا) في الأولى، مع ضمير

(١) أيْ : مَنازِلَ لِلْقَمَرِ؛ مْعُ (بُرْج)؛ وهو في الأصْلِ القَصْرُ العالِي.
(٢) ينظر : البقاعي، **"نظم الدرر"**، ٢٩/١١.
(٣) ينظر : المصدر السابق، ١٩٤/١٦.
(٤) **"التحرير والتنوير"**، ٨٧/٢٣.

التفخيم[١].

وقد يُسأل: أين مقابلة التوافق هنا؟ والحق أنه قد لا يظهر التقابل للوهلة الأولى؛ لأن البنية التركيبية للمقابلة هنا سياقية وليست تركيبية لفظية، فإننا إذا تأملنا الآيات سنجد أن الله جَمَّل ظاهر السماء بالكواكب التي هي في النظر

كالجواهر المتلألئة، وجمَّل باطنها بالحراسة من الشياطين[٢]، وذلك على قراءة جر الكواكب على أنها بدل من (زينة).

وهذا يفضي بنا إلى الحقيقة التي نبه إليها محمد عبدالله درَّاز في تحليله لدقة الملاءمة البلاغية بين المعاني المختلفة في القرآن؛ إذ يقول: « وهذا التأليف بين المختلفات مازال هو العقدة التي يطلب حلها كل فن، وصنعة جميلة، وهو المقياس الدقيق الذي تقاس به مراتب البراعة، ودقة الذوق في تلك الفنون والصناعات، فإن تقويم النسق، وتعديل المزاج بين الألوان والعناصر الكثيرة أصعب مراسا، وأشد عنادا في أجزاء اللون الواحد ، والعنصر الواحد»[٣].

ومثله وصف يوسف على لسان النسوة في قوله تعالى:

٦- ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَۖ ﴾ [يُوسُف:٣١ - ٣٢] فإن قولهن :﴿ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ هو وصف لجماله الظاهر أو الحسي، وأما جماله

(١) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٢) ينظر: ابن القيم، "**التبيان في أقسام القرآن**"، ٩٨، ١٢٥؛ "**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**"، ص٢٢٥.

(٣) **النبأ العظيم**، ص١٥٦.

الباطن أو المعنوي، فهو العفة العظيمة عن المعصية، مع وجود الدواعي الكثيرة لوقوعها، وذلك في قولها: ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَۖ ﴾ والعفة جمال الباطن.

والبنية التركيبية لهذه المقابلة في الآيات تضم توافقًا من جهة الجمال، وتضادًا من جهة الظاهر والباطن كما سبق في الأمثلة، دون مراعاة للتنسيق والترتيب في البناء التركيبي، بل جاء على نمط المقابلة المعنوية السياقية.

وبذلك يظهر للمتأمل أن علاقة التوافق في هذه البناء التركيبي للمقابلة وسيلة من وسائل إحكام الكلام، وتلاحم معاني الآيات، وهي التي استدعت امرأة العزيز لتقول (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم)؛ لأن هذا -كما يقول ابن القيم- من تمام وصفها لمحاسنه، فانتهى الوصف إلى أنه في غاية الجمال ظاهرًا وباطنًا[1]، فكأنها قالت: هذا ظاهره، وباطنه أحسن من ظاهره[2].

وهذه لفتة قرآنية لطيفة؛ تؤكد أن الجمال الحقيقي هو الجمال المعنوي، أما الجمال الحسي فمآله إلى الزوال طال الزمان أو قصر، والجمال المعنوي، وهو هنا العفة والطهارة دائمٌ ما تمسك به صاحبه، هذا أمر، والأمر الآخر هو أن الجمال الحسي أو الظاهر وإن كسا صاحبه منظرًا جميلًا، فإنه لا يكسبه المحبة في قلوب ناظريه، بخلاف الجمال المعنوي الذي يُرزَقُ صاحبُه به محبةً في أعين الناس جميعًا، فضلا على أن الجمال الظاهر قد يصيب صاحبه بالزهو والغرور، أما جمال الباطن فإنه يفضي به إلى التواضع.

ومنه جمال الإراحة والسرح في قوله :

٧- ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النَّحل: ٦]

(١) ينظر: **"التبيان في أقسام القرآن"**، ص٩٨.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص١٢٦.

التوافق –كما نرى – في الجمال، ورأى الزمخشري أن التوافق في الزينة[١]، والتضاد بين السرح الذي هو خروجها الغداة، والإراحة الذي هو وقت عودتها عشاء، وليس الظاهر والباطن كما سبق، إنما ألحقته به للاتفاق مع الشواهد السابقة في ابتنائها على علاقة الجمال، وهذه الآية جاءت في مطلع (سورة النِّعم: سورة النحل) في سياق تعداد نعمه على عباده؛ تنبيها على وجوب شكرها، وبدأ بأهم هذه النعم وهي خلق الإنسان، ثم شرع في تعداد النعم، وأهمها خلق الأنعام وتسخيرها للعباد. قال تعالى:﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾ [النَّحل : ٥] قال الزمخشري: « امتنّ الله بالتجمل بها كما منّ بالانتفاع بها»[٢] والتجمل يكون وقت الخروج للمرعى، والعودة منه مساء حين الغروب؛ فإنها تعود ملأى البطون والضروع، فيبتهج بها الرعاة، وتلتذ نواظرهم، ولذلك قدم الإراحة على السرح؛ لأن الجمال بها أقوى[٣]، وبهذه المقابلة اللطيفة برزت نعمة الله على عباده أهل المراعي في سورة النعم.

٨- ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ ... وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [آل عِمۡرَان : ١٠٧]

فتبييض الوجوه جمال الظاهر، والتنعم في الجنة جمال الباطن، فضلا عن اللف والنشر، وأثره في إحكام البناء، وتهيئة المتلقي للنشر المتوقع، فإذا وقع تمَّت الفائدة، وتحقق الغرض.

ثانيًا– التقابل بين ذل الظاهر وذل الباطن :

(١) ينظر: "**الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل**"، ٢/٥٩٤.

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) المصدر السابق .

والأمثلة التي ترد هنا يتحقق التوافق بين طرفي المقابلة في صفة الذل، والتضاد في الظاهر والباطن، وقد مرَّت بنا بعض هذه الشواهد ، ومما قوبل فيه بين ذل الظاهر والباطن قوله تعالى:

١- ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝٢٤ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ [القِيَامَة:٢٤ - ٢٥]

فإن القبح ذل، وقد سبق أن الله جمع لهم بين ذل الظاهر بالوجوه الباسرة، أي العابسة الحالكة، وبين ذل الباطن وهو الخوف من العذاب الشديد، ومثله :

٢- ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [آل عِمْرَان : ١٠٦ - ١٠٧] .

فجمع للمؤمنين بين جمال الظاهر والباطن، وللكفار بين تسويد الظاهر والباطن[١]. وقد جاء بطريق اللف والنشر غير المرتب، ولفظ الذل غير مذكور كما نلاحظ، وإنما هو مفهوم من السياق، والمقابلة الكلية بين حال السعداء والأشقياء كالسابق مقابلة تضاد، لكن الذي يعني هذه الدراسة كل طرف من الطرفين المتقابلين؛ فأما الأول فقد سبق، وأما الثاني فقد قوبل فيه بين ذل الظاهر(اسوداد الوجوه) في قوله: ﴿ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ وذل الباطن (ذوْق العذاب) في قوله: ﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾، وهي كما نرى تحتاج إلى فضل تأمل وتدبر؛ لأنها ليست مقابلة لفظية ظاهرة.

ومما صرح فيه بلفظ الذلة قوله تعالى:

٣- ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ [المَعَارِج: ٤٤].

(١) ينظر: ابن القيم، "**التبيان في أقسام القرآن**"، ص ٩٨.

إذ قابل بين ذل الظاهر، وذل الباطن في وصف أولئك الكفار؛ ذل الظاهر هو خشوع الأبصار، وذل الباطن ما يرهقهم من الذل، وأكثر المفسرين أن معنى (ترهقهم ذلة) تغشاهم ذلة[١].

ومنه قوله تعالى :

٤- ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٣٩ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ [عَبَس: ٣٨ - ٤١]

يقول البقاعي: « ولَمّا ذَكَرَ أهْل السَّعادَةِ المقبلون على الخير ذَكَرَ أضْدادهم»[٢] حتى ندرك أن مقابلة التضاد منهج من مناهج الإبانة في القرآن، وهو قريب مما كان يسميه الباقلاني شريف النظم، أو تأليف المختلف، وذكر أن فائدته البلاغية التأليف بين المختلف حتى يصير متلائمًا مؤتلفا[٣].

يقول الشوكاني: « لَمّا فَرغ من ذِكر حال المؤْمِنِينَ ذَكَرَ حالَ الكُفّارِ، فَقالَ :﴿ ووُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ ﴾ أي: غبار وكدورة لما تراه مما أعده لها من العذاب﴿ تَرْهَقُها قَتَرَةٌ﴾ أي: يغشاها ويعلوها سواد وكسوف، وقيل: ذلة ، وقيل: شدة»[٤].

٥- ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾ [يُونُس : ٢٧] وقد نص على الذل في هذا الموضع، فقال :(ترهقهم ذلة)، فهذه ذلة الباطن، أما ذلة الظاهر ففي سواد الوجوه في قوله تعالى: (كأنما أغشيت

(١) ينظر: الطبري، "**جامع البيان**"، ٣٨٧/٢٣؛ البغوي، "**معالم التنزيل**"، ٢٠٠/٨؛ البقاعي، "**نظم الدرر**"، ٣٢٥/٢٠.

(٢) "**نظم الدرر**"، ٢٧٢/٢١.(بتصرف).

(٣) ينظر: الباقلاني، "**إعجاز القرآن**"، ١٧٧؛ أبو موسى، "**الإعجاز البلاغي**"، ٢١٢؛ **والشعر الجاهلي – دراسة في منازع الشعراء**، ص٢٨٣.

(٤) "**فتح القدير**"، ٤٦٧/٥.

وجوههم قطعا من الليل مظلمًا)، دون مراعاة الترتيب والتنسيق. ومنه قوله تعالى:

٦- ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه : ١١٨ - ١١٩] يقول ابن القيم: «وقابل -سبحانه- بين الجوع والظمأ، والعري والضحى؛ فإن الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر، والظمأ حر الباطن والضحى حر الظاهر؛ فنفى عن سكانها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن، وذلك أحسن من المقابلة بين الجوع والعطش، والعري والضحى»[(١)] مبدأ التوافق في الذل، وهي علاقة بين المتقابلين تُستنبط استنباطًا، وليست مذكورة لفظًا كما نرى.

ثالثًا- التقابل بين الوصف الحسي والمعنوي:

ومنه قوله في شأن الحج: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [البَقَرَة : ١٩٧] فقد ذكر الزاد الحسي، ثم أتبعه ذكر الزاد المعنوي، يقول ابن القيم أن هذه الآية: «في ذكر الزاد الظاهر الحسي، والزاد الباطن المعنوي، فهذا زاد سفر الدنيا، وهذا زاد سفر الآخرة»[(٢)] علاقة التوافق في أن كلا منهما زاد، واختلفا في الحسي والمعنوي، أو الدنيا والآخرة.

رابعًا- التقابل بين القوة الظاهرة المنفصلة والقوة الباطنة المتصلة:

وشاهده قول هود عليه السلام لقومه: ﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴾ [هُود

(١) "**التبيان في أقسام القرآن**"، ص٩٨. وينظر : منى النصر، "**بلاغة النظم القرآني عند ابن القيم**"، ص٥٢٩.

(٢) المصدر نفسه.

: ٥٢] فالأول القوة من الله الظاهرة المنفصلة عنهم، والقوة الثانية الباطنة المتصلة بهم [١].

ويشبهه قوله:﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ [الطَّارِق : ١٠] فنفى عنهم الدافعين أو القوتين: القوة المتصلة بهم من أنفسهم ، والدافع أو القوة المنفصلة عنهم من خارجهم وهو الناصر[٢].

(١) ينظر: المصدر نفسه .

(٢) ينظر : المصدر نفسه .

الخاتمة

حاول البحث في الصفحات السابقة تتبع جهد علمائنا المتقدمين في دراسة مصطلح المقابلة ومرادفاته، وتحديد مفهومه، كما سعى إلى تبيُّن إلى أي مدى ذهبوا في توسيع مفهومه وتحديد صوره، هذا في المحور الأول من الدراسة، وتبين أن تعريف قدامة بن جعفر للمقابلة كان أصلًا للعلماء من بعده، وأنهم حين حصروا المقابلة في التضاد كان هذا في الأكثر، لكنهم لم يمنعوا غيره، وهو التوافق، كما ظهر أن أوعب من تحدث عن المقابلة ورآها بابًا يوسع، فيتسع لصور كثيرة هو ابن الأثير، بعد أن أشار القاضي الجرجاني قبله إلى أنها شعب خفية، وقرر حازم القرطاجني أنها توفيق بين المعاني باعتبار نسبة تقتضي لأحدهما أن يذكر مع الآخر من جهة ما بينهما من تباين أو تقارب،كما تتبع البحث من دعا إلى توسيع مفهوم هذا الفن البلاغي من المحدثين، نحو: محمد أحمد علي، عبد الواحد علام، الشحات أبو ستيت، عبد الفتاح عثمان، عبدالعزيز العمار الذين أشاروا إلى أن المقابلة فن، يمكنه استيعاب صورٍ كثيرة، لتشمل مقابلة المعنى بالمعنى دون التقيد بعدد، ومقابلة التوافق الذي ارتكزت عليه هذه الدراسة، وفي الجانب التطبيقي وبعد استشفاف بعض أسراره المتعلقة بعلاقة التوافق في القرآن الكريم تصل الدراسة إلى تحديد النتائج، وأهمها :

١- أن اصطلاح العلماء على أن المقابلة في التضاد كان على اعتبار الأكثر، وإلا فإن تعريفها لا يمنع غيره، بل يتسع للتوافق فيكون به كما يكون بالتضاد؛ لأن اعتماده على المواجهة، والمواجهة تكون بين أمرين متضادين أو متوافقين، وقد تكون بالتضاد مع مشاركة علاقة التوافق للبنية التركيبية للمقابلة كما تذهب هذه الدراسة.

٢- أن فن المقابلة باب يتسع لأشكال كثيرة من أنواع ، ومنها (مقابلة التوافق).

٣- أن مقابلة التوافق وسيلة من وسائل إحكام التضاد، والتلاحم بين معاني الآيات، وليست علاقة شكلية وحسب، وهو أسلوب بديعي، ومظهر جمالي جعله يترقى، لأن يكون من المحاسن الظاهر أثرها في وجوه تحسين الكلام، ودقة المعنى.

٤- يعتمد القرآن مقابلة التوافق في الأوصاف كثيرًا، ولاسيما وصف السعداء أو الأشقياء: ظاهرًا وباطنًا، حسا ومعنى: ترغيبًا في حال الأولين وسلوك مسلكهم، وتنفيرًا من أولئك ومن اتباع خطاهم وتقليد صفاتهم، وأن صفات الكمال لا تتم إلا باجتماعها في المرء ظاهرا وباطنًا، حسا ومعنى.

٥- إن النفوس مفطورة على حبِّ الجمال،ولكنه إذا ذُكِرَ انصرفت الأذهانُ إلى جمال الصورة الظاهر وحسب، ولهذا نبَّه القرآن بهذا الأسلوب البديعي الطريف إلى أن الكمال في الظفرِ بجمال الظاهر والباطن معا، وكل الشواهد المسوقة في هذه الدراسة تشي بهذا المعنى.

٦- أن تقابل التوافق ضربان:

الضرب الأول – بين مكونات كل طرف قدر من الترتيب والتنسيق.

الضرب الثاني – ليس بين مكونات طرفيه المتقابلين تنسيق لفظي تركيبي.

٧- أن تلمس مبدأ التوافق في أسلوب المقابلة يحتاج إلى دقة نظر، وبصر نافذ؛ لأن تلاؤم المعاني وتوافقها التي نريد التعرف عليها ليست خيوطا بارزة وألوانا فاقعة، وإنما هي رقائق شفيفة تلمحها القلوب، يفتح بها الله على أهل التقوى والإخلاص والبصيرة، فإذا أدركوها شعروا باللذة العميقة لهذا التوافق بين الأشياء.

٨- أن علماء التفسير هم أهل البلاغة التطبيقية الذين تنبهوا لهذا المسلك في القرآن وتذوقوا مزاياه، وإن دلَّ على شيء فإنما يدل على علو شأنهم في تذوق البيان؛

لأن إدراك مستوى التآخي بين المعاني الذي يجعلها مؤتلفة متلاحمة مع تضادها في الظاهر مما يدق حتى يلطف على المتمرسين بهذا الشأن.

٩- أن مقابلة التوافق باب مفتوح للتذوق في النظم المعجز، بل وفي الشعر العربي ، ولهذا توصي الدراسة بمتابعة تذوق جمالياته ولطائفه في القرآن الكريم، وفي الشعر العربي الأصيل، وتذوق أسراره.

المصادر والمراجع:

ابن الأثير، نصر الله بن محمد، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: الحوفي، (ط٢، الرياض: دار الرفاعي، بدوي طبانة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

ابن المعتز، عبدالله، **البديع**، (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٠هـ -١٩٩٩م).

ابن عاشور، الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، (د:ط ، تونس : الدار التونسية، د:ت).

ابن فارس، أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق : عبد السلام هارون، (ط٢، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر:

التبيان في أقسام القرآن، (د:ط ، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).

حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، (د:ط ، القاهرة: مطبعة المدني، د:ت).

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي الدخيل الله. (ط١، الرياض :دار العاصمة ،١٤٠٨هـ).

الفوائد، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م).

ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م).

ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، تحقيق: عبدالله الكبير وآخرون، (د:ط ، مصر: دار المعارف، د:ت).

أبو ستيت، الشحات، **دراسات منهجية في علم البديع**، (ط١، القليوبية: دار خفاجي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

أبو موسى، محمد محمد،

الإعجاز البلاغي، (ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٥هـ -١٩٨٤م).

الشعر الجاهلي- دراسة في منازع الشعراء، (ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٢٨هـ).

مراجعات في أصول الدرس البلاغي، (ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

باطاهر، بن عيسى، **فن المقابلة في القرآن الكريم**، (ط١، عمان: دار عمار، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

الباقلاني، محمد بن الطيب، **إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد صقر (ط٥، مصر: دار المعارف، ١٩٩٧م).

البقاعي، برهان الدين إبراهيم، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (د:ط ، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د:ت).

بودوخة، مسعود، **الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية**، (ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

بن جعفر، قدامة، **نقد الشعر**، (ط١، القاهرة: المكتبات الأزهرية، ١٩٩٧م).

بن سيده، علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

بن صفية، عبدالله، **التقابل من بلاغة الجملة إلى بلاغة النص** ، *مجلة تمثلات (العدد الأول)*، جامعة محمد البشير الإبراهيمي(٢٠١٥م).

بن منقذ، أسامة، **البديع في نقد الشعر**، تحقيق: أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، (د:ط، الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د:ت).

الجرجاني، عبد القاهر، **أسرار البلاغة**، تحقيق: محمود شاكر، (ط١، جدة : دار المدني، ١٤١٢هـ).

الجرجاني، علي بن عبدالعزيز، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د:ط، مطبعة البابي الحلبي، د:ت).

الجوهري، إسماعيل بن حماد، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).

الحلوة، نوال، **التقابل الدلالي دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء**، *مجلة علوم اللغة* بمصر، العدد الثاني، المجلد التاسع ، ٢٠٠٦م.

خطاب، أسماء، **بلاغة التقابل في الحديث النبوي الشريف دراسة أسلوبية**، (ط١، القاهرة: دار النابغة، ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م).

دراز، محمد عبدالله، "**النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**"، تقديم عبد العظيم المطعني، (ط ١، القاهرة: دار القلم، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

الدعدي، يوسف، **بلاغة الحذْو في تحليل النصِّ الشِّعريِّ عند الشيخ محمَّد أبو موسى مفهوْمُه ومستويَاته**. *مجلة علوم اللغات وآدابها*، (جامعة أم القرى، ١٤٤٢هـ -٢٠٢١م).

الزركشي، بدر الدين محمد، **البرهان في علوم القرآن**، (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م).

سعد، محمود توفيق، **المعنى القرآني (معالم الطريق إلى فقهه في سياق السورة –رؤية منهجية ومقاربات تأويلية)**، (ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م) .

علم البديع عند الشيخ محمد محمد أبو موسى، (ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م).

السعدي، عبدالرحمن، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).

السكاكي، أبو يعقوب، **مفتاح العلوم**، (ط١، القاهرة: شركة القدس، ت:د).

الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، (د:ط، بيروت: دار ابن كثير، دمشق: دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ).

الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تفسير القرآن**، تحقيق: عبدالله التركي، (ط١، الجيزة: دار هجر، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م).

الطرابلسي، محمد، **خصائص الأسلوب في الشوقيات**، (د:ط ، تونس : منشورات الجامعة التونسية، ١٩٩١م).

الطيبي، حسين بن محمد، **التبيان في علم المعاني والبديع والبيان**، تحقيق: هادي الهلالي (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م).

عثمان، عبد الفتاح، **دراسات في علم المعاني والبديع**، (ط١، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٤٠٢هـ).

عز الدين، عماري، **أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم (دراسة أسلوبية)**، رسالة تخصص (ماجستير) ، (جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م).

العدواني، ابن أبي الإصبع، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، تحقيق: حفني شرف، (د:ط ، الكويت: لجنة إحياء التراث الإسلامي، د:ت).

العسكري، أبو هلال،**كتاب الصناعتين**، (د:ط، بيروت: دار الكتب العلمية،

د:ت).

علاَّم، عبدالواحد، **البديع المصطلح والقيمة**، (ط١، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٩٢م).

العلوي، يحي بن حمزة، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز**، (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ).

علي، أحمد محمد، **دراسات في علم البديع**، (ط١، مصر: مطبعة الأمانة، ١٤٠٦هـ -١٩٨٣م).

العمار، عبدالعزيز، **تقابل المعاني في سورة محمد**، *مجلة العلوم العربية*، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٢٥، (١٤٣٣هـ).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي (د:ط ، بيروت: دار ومكتبة الهلال، د:ت).

فيود، بسيوني، **علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع**، (ط٤، القاهرة: مؤسسة المختار، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م).

القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق البردوني وأطفيش، (ط٢، القاهرة : دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

القرطاجني، حازم، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، (د:ط، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م).

قرعان، فايز، **التقابل والتماثل في القرآن الكريم – دراسة أسلوبية**، (ط١، الأردن: دار الكتب الحديثة، ٢٠٠٦م) .

القزويني، الخطيب، **الإيضاح في علوم البلاغة**، شرح خفاجي (ط٣، القاهرة: المكتبة

الأزهرية، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م).

القيرواني، ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر ونقده**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (ط٥، بيروت: دار الجيل، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م).

مطلوب، أحمد، **معجم المصطلحات البلاغية**، (د:ط ، بغداد: مطبعة المجمع العراقي، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).

النصر، منى، **بلاغة النظم القرآني عند ابن القيم**، (ط١، الرياض: دار كنوز إشبيلية، ١٤٤٢هـ ٢٠٢٠م).

الهدهد، إبراهيم، **اللف والنشر في الذكر الحكيم**، (د:ط ، القاهرة، دار ركابي، د:ت).

Bibliography

Ibn al-Athīr, Naṣr Allāh ibn Muḥammad. "*al-Mathal al-sāʾir fī adab al-kātib wa-al-shāʿir"*. investigated by: al-Ḥūfī and Badawī Ṭabānah. (2nd ed. Riyadh: Dār al-Rifāʿī, 1403 AH / 1983).

Ibn al-Muʿtazz, ʿAbdullāh. "*al-Badīʿ"*. (1st ed. Beirut: Dār al-Jīl, 1410 AH / 1999).

Ibn ʿĀshūr, al-Ṭāhir. "*Tafsīr al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr"*. (Tūnis: al-Dār al-Tūnisīyah).

Ibn Fāris, Aḥmad. "*Maʿjam maqāyīs al-Lughah"*. investigated by ʿAbd al-Salām Hārūn. (2nd ed. Egypt: Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 1399 AH / 1979).

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr.

a. *"al-Tibyān fī aqṣām al-Qurʾān"*. (Cairo: Dār al-Ṭibāʿah al-Muḥammadīyah, 1388 AH / 1968).
b. *"Hādī al-arwāḥ ilá bilād al-afrāḥ"*. (Cairo: Maṭbaʿat al-Madanī).
c. *"al-Ṣawāʿiq al-murṣalah ʿalá al-jahmīyah wa-al-muʿaṭṭilah"*. investigated by ʿAlī al-Dukhayl Allāh. (1st ed. Riyadh: Dār al-ʿĀṣimah, 1408 AH).
d. *"al-Fawāʾid"*. (2nd ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1393 AH / 1973).

Ibn Kathīr. "*Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm"*. (2nd ed. Beirut: Dār al-Maʿrifah, 1407 AH / 1987).

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. "*Lisān al-ʿArab"*. Investigated by ʿAbd Allāh al-Kabīr et al. (Egypt: Dār al-Maʿārif).

Abū Sittīt, al-Shiḥḥāt. "*Dirāsāt manhajīyah fī ʿilm al-Badīʿ"*. (1st ed. al-Qalyoubiyah: Dār Khafājī, 1414 AH / 1994).

Abū Mūsá, Muḥammad Muḥammad.

a. "al-Iʿjāz al-balāghī". (1st ed. Cairo: Maktabat Wahbah, 1405 AH / 1984).
b. "al-Shiʿr al-jāhilī – dirāsah fī manāziʿ al-shuʿarāʾ". (1st ed. Cairo: Maktabat Wahbah, 1428 AH).
c. "Murājaʿāt fī uṣūl al-dars al-balāghī". (2nd ed. Cairo: Maktabat Wahbah, 1429 AH / 2008).

Bā Ṭāhir, ibn ʿĪsá. "*Fann al-muqābalah fī al-Qurʾān al-karīm"*. (1st ed. Amman: Dār ʿAmmār, 1420 AH / 2000).

al-Bāqillānī, Muḥammad ibn al-Ṭayyib. "*Iʿjāz al-Qurʾān"*.

Investigated by al-Sayyid Ṣaqr. (5th ed. Egypt: Dār al-Maʿārif, 1997).

al-Biqāʿī, Burhān al-Dīn Ibrāhīm. "*Naẓm al-durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar"*. (Cairo: Dār al-Kitāb al-Islāmī).

Būdūkhah, Masʿūd. "*al-Uslūbīyah wa-khaṣāʾiṣ al-lughah al-shiʿrīyah"*. (1st ed. Jordan: ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, 1432 AH / 2011).

Ibn Jaʿfar, Qudāmah. "*Naqd al-shiʿr"*. (1st ed. Cairo: al-Maktabāt al-Azharīyah, 1997).

Ibn Sīddah, ʿAlī ibn Ismāʿīl. "*al-Muḥkam wa-al-muḥīṭ al-aʿẓam fī al-lughah"*. Investigated by ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī. (1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1421 AH / 2000).

Ibn Ṣafiyyah, ʿAbdullāh. "*al-Taqābul min balāghat al-jumlah ilá balāghat al-naṣṣ"*. *Tamathulāt journal*, issue 1, Muḥammad al-Bashīr al-Ibrāhīmī university, 2015.

Ibn Munqidh, Usāmah. "*al-Badīʿ fī naqd al-shiʿr"*. Investigated by Aḥmad Badawī and Ḥāmid ʿAbd al-Majīd. "United Arab Republic: Ministry of Culture and National Guidance).

al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir. "*Asrār al-balāghah"*. Investigated by Maḥmūd Shākir. (1st ed. Jeddah: Dār al-Madanī, 1412 AH).

al-Jurjānī, ʿAlī ibn ʿAbd al-ʿAzīz. "*al-Wasāṭah bayn al-Mutanabbī wa-khuṣūmih"*. Investigated by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (Maṭbaʿat al-Bābī al-Ḥalabī).

al-Jawharī, Ismāʿīl ibn Ḥammād. "*Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah"*. Investigated by Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr ʿAṭṭār. (4th ed. Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 1407 AH / 1987).

al-Ḥulwah, Nawāl. "*al-Taqābul al-dilālī – dirāsah naẓarīyah taṭbīqīyah fī Sūrat al-Nisāʾ"*. *Journal of Linguistics*, Egypt, vol. 9, issue 2, 2006.

Khiṭāb, Asmāʾ. "Balāghat *al-taqābul fī al-ḥadīth al-nabawī al-sharīf – dirāsah uslūbīyah"*. (1st ed. Cairo: Dār al-Nābiġah, 1435 AH / 2014).

Darāz, Muḥammad ʿAbdullāh. "*al-Nabaʾ al-ʿAẓīm – naẓarāt jadīdah fī al-Qurʾān al-Karīm"*. Foreward by ʿAbd al-ʿAẓīm al-Muṭʿanī. (1st ed. Cairo: Dār al-Qalam, 1426 AH / 2005).

al-Daʿdāʿī, Yūsuf. "*Balāghat al-ḥadhw fī taḥlīl al-naṣṣ al-shiʿrī ʿinda al-shaykh Muḥammad Abū Mūsá – mafhūmuhu wa-mustawayātuh". Journal of Linguistics and Literature, (Umm Al-Qura University, 1442 AH – 2021).*

al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad. "*al-Burhān fī ʿulūm al-Qurʾān"*. (1st ed. Cairo: Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabīyah, ʿĪsá al-Bābī al-Ḥalabī, 1376 AH / 1957).

Saʿd, Maḥmūd Tawfīq.

a. *"al-Maʿná al-Qurʾānī (maʿālim al-ṭarīq ilá fiqhihi fī siyāq al-sūrah – ruʾyah manhajīyah wa-muqārabāt taʾwīlīyah)*. (1st ed. Cairo: Maktabat Wahbah, 1442 AH / 2021).

b. *"ʿIlm al-badīʿ ʿinda al-shaykh Muḥammad Muḥammad Abū Mūsá"*. (1st ed. Cairo: Maktabat Wahbah, 1440 AH / 2019).

al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān. "*Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Manān"*. Investigated by ʿAbd al-Raḥmān al-Luwayḥiq. (1st ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1420 AH / 2000).

al-Sakkākī, Abū Yaʿqūb. "*Miftāḥ al-ʿulūm"*. (1st ed. Cairo: Sharikat al-Quds).

al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʿAlī. "*Fatḥ al-Qadīr"*. (Beirut: Dār Ibn Kathīr; Damascus: Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1414 AH).

al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. "*Jāmiʿ al-bayān fī tafsīr al-Qurʾān"*. Investigated by ʿAbdullāh al-Turkī. (1st ed. Jeezah: Dār Hajr, 1422 AH / 2001).

al-Ṭarābulusī, Muḥammad. "*Khaṣāʾiṣ al-uslūb fī al-Shawqiyyāt"*. (Tunisia: Manshūrāt al-Jāmiʿah al-Tūnisīyah, 1991).

al-Ṭayyibī, Ḥusayn ibn Muḥammad. "*al-Tibyān fī ʿilm al-maʿānī wa-al-badīʿ wa-al-bayān"*. Investigated by Hādī al-Hilālī. (1st ed. Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1407 AH / 1987).

ʿUthmān, ʿAbd al-Fattāḥ. "*Dirāsāt fī ʿilm al-maʿānī wa-al-badīʿ"*. (1st ed. Cairo: Maktabat al-Shabāb, 1402 AH).

ʿIzz al-Dīn, ʿUmārī. "*Uslūb al-taqābul fī al-rubʿ al-ʾākhir min al-Qurʾān al-Karīm – dirāsah uslūbīyah"*. Master's thesis, Hadj Lakhdar University of Batna, Faculty of Arts and Humanities, 1430 AH / 2010.

Ibn Abī al-Iṣbaʿ al-ʿAdawānī. "*Taḥrīr al-taḥbīr fī ṣināʿat al-shiʿr wa-al-nathr wa-bayān iʿjāz al-Qurʾān"*. Investigated by Ḥafnī Sharaf. (Kuwait: Lajnat Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī).

al-ʿAskarī, Abū Hilāl. "*Kitāb al-Ṣināʿatayn"*. (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah).

ʿAllām, ʿAbd al-Wāḥid. "*al-Badīʿ – al-muṣṭalaḥ wa-al-qīmah"*. (1st ed. Cairo: Maktabat al-Shabāb, 1992).

al-ʿAlawī, Yaḥyá ibn Ḥamzah. "*al-Ṭirāz al-mutaḍamman li-asrār al-balāghah wa-ḥaqāʾiq al-iʿjāz"*. (1st ed. Beirut: al-Maktabah al-ʿAṣrīyah, 1423 AH).

ʿAlī, Aḥmad Muḥammad. "*Dirāsāt fī ʿilm al-badīʿ"*. (1st ed. Egypt: Maṭbaʿat al-Amānah, 1406 AH / 1983).

al-ʿAmmār, ʿAbd al-ʿAzīz. "*Taqābul al-maʿānī fī Sūrat Muḥammad"*. *Majallat al-ʿUlūm al-ʿArabīyah*, Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd al-Islāmīyah, issue 25, 1433 AH.

al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. "*Kitāb al-ʿAin"*. Investigated by Mahdī al-Makhzūmī and Ibrāhīm al-Sāmarāʾī. (Beirut: Dār wa-Maktabat al-Hilāl).

Fayūd, Basyūnī. "*ʿIlm al-badīʿ – dirāsah tārīkhīyah wa-fannīyah li-uṣūl al-balāghah wa-masāʾil al-badīʿ"*. (4th ed. Cairo: Muʾassasat al-Mukhtār, 1436 AH / 2015).

al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. "*al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān"*. Investigated by al-Baradūnī and Aṭfīsh. (2nd ed. Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1384 AH / 1964).

al-Qarṭājannī, Ḥāzim. "*Minhāj al-bulaghaʾ wa-sirāj al-udabāʾ"*. Investigated by Muḥammad al-Ḥabīb ibn al-Khūjjah. (Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1981).

Qurʿān, Fāyiz. "*al-Taqābul wa-al-tamāthul fī al-Qurʾān al-karīm – dirāsah uslūbīyah"*. (1st ed. Jordan: Dār al-Kutub al-Ḥadīthah, 2006).

al-Qazwīnī, al-Khaṭīb. "*al-Īḍāḥ fī ʿulūm al-balāghah"*. commentary of Khafājī. (3rd ed. Cairo: al-Maktabah al-Azharīyah, 1413 AH / 1993).

Ibn Rashīq al-Qairawānī. "*al-ʿUmdah fī maḥāsin al-shiʿr wa-naqdih"*. Investigated by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd. (5th ed. Beirut: Dār al-Jīl, 1401 AH / 1981).

Maṭlūb, Aḥmad. "*Muʿjam al-muṣṭalaḥāt al-balāghīyah"*. (Baghdad: Maṭbaʿat al-Majmaʿ al-ʿIrāqī, 1403 AH / 1983).

al-Naṣr, Muná. "*Balāghat al-naẓm al-Qurʾānī ʿinda Ibn al-Qayyim"*. (1st ed. Riyadh: Dār Kunūz Ishbīliyah, 1442 AH / 2020).

al-Hudhud, Ibrāhīm. "*al-Laff wa-al-nashr fī al-dhikr al-ḥakīm"*. (Cairo: Dār Rukābī).

١٣٨
١٩٦

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

Issue : 16

Apr - Jun 2025

part 1